



قاب روحين أو أدنى



مِن حينِها بَدأتْ شمسُ روحي بِالانبِلاجِ، انفرجَتْ خيوطُها بعدما كانَ الدُّجى يلّف حولها.

أيُّها السّيِّد الأنبل يا مَن وحدك مَن لوّحَ بِبسمةِ ثغرهِ نحوي، أن أُدخلي ها هُنا.. ومِن هُنا طريق العِشق السّرمديّ

يا رفيقي الحنون .. يا مَن أيقظني مِن سُباتِي العميق.. يا مَن وضع قلمي في يديّ وتركني أخطّ العِشق بِطريقتِه، فأكتُب مِنه وله وإليه.

يا مَن ألبسَ روحي البارِدة مِعطف الحب وتركني أهرب بهِ حيث الأبديّة البَعيدة.

يا صاحِب الحنان! لا يحق لي أن أهديكَ ما أنتَ أهديتني إياه، فليسَ ثمّة حرفٌ خططتهُ بيدي إلّا وأنتَ مُلهِمهُ و مُهديهُ إليّ، فبدلَ أن أُهديكَ ما لا يجب عليّ أن أهديك؛ لأنك مُهديهِ إليّ، أتجرّدُ للحظاتٍ مِن ثيابِ الذّل الدنيّة، وأتذللُ بثوبِ حُبك فأنحني بكُلِّ جوارحي وروحي إليكَ شُكراً، و حُبّاً...



المقدمة ..... (١١)

الفصل الأول: شاطئ الوِصال ..... (١٢)

هروب! ..... (١٣)

الأخلاق الفطرية ..... (١٣)

نظرةٌ إلهيّة ..... (١٣)

صُخورٌ دونَ شاطئ حُبّهم ..... (١٤)

عَطَشُ الروح ..... (١٤)

قذيفةُ عِشق ..... (١٤)

عِشقٌ فاطمي ..... (١٥)

إرتواءٌ ..... (١٥)

الحريةُ ..... (١٥)

جمالُ المهديِّ ..... (١٦)

قلبٌ أخضر ..... (١٦)

عذوبةُ الروح ..... (١٦)

إتقانُ الحُب ..... (١٧)

تحققُ المعرِفة يتحقق بالحب ..... (١٧)

كُلُّ ما في الحُب هو العمل ..... (١٨)

روحهُ نقاء وكله عطاء ..... (١٨)

كنزٌ مَخبوء ..... (١٨)

رِصاصةُ شوق ..... (١٩)

ضمادُ الروح ..... (١٩)

الفهرس

نبضةُ حب ..... (٢٠)
رِحلةٌ إلى اللّه ..... (٢٠)
ثورةُ روح ..... (٢١)
إرتقاءٌ روحي ..... (٢١)
كونوا دُعاة للّه بغير ألسنتكم ..... (٢١)
رفاقُ العروج ..... (٢٢)
توبةٌ مُشرَّبةٌ بالطهرِ ..... (٢٢)

الفصل الثاني: وهيمت قلبه لأرادتك ..... (٢٣)
مُضادّ الحُب ..... (٢٤)
كلّما احترقت وصلت ..... (٢٤)
نيران الحُب ..... (٢٤)
الطبيعة الفطرية للقلب ..... (٢٥)
التدبُرُ العميق في آياتِ اللّه تعالى هو بِحدِّ ذاته سير إليه تعالى (٢٥)
الحُب ألمٌ جميل ..... (٢٥)
رداء الحب ..... (٢٦)
إنّ القلبَ حَرَمُ اللّه ..... (٢٦)
تَعلّق بالمحبوب لترتحْ وتُسلِّم ..... (٢٦)
موعظة في أُذُن القلب ..... (٢٧)
العرفان الإلهي ..... (٢٧)
أناقة روحيّة ..... (٢٨)
انفجار في الحُب ..... (٢٨)
عالم الملكوت ..... (٢٨)
أشرعة الحُب ..... (٢٩)
سياطُ الحُب ..... (٢٩)
ابتسامة حُبٍ و ألمِ ..... (٢٩)

الفهرس

إشراقة روحية ..... (٣٠)
مرارة الورد ..... (٣٠)
توضأ بالحُب ..... (٣٠)

الفصل الثالث: وشوقته الى لقائك ..... (٣١)
العارجون السائِحون ..... (٣٢)
عشاقُ العبودية ..... (٣٢)
لظى الحُب ..... (٣٣)
حقاً لِتعجز العقول عَن تخيّلِ مدى الحُبّ الّذي يكنّه اللّه لعبدِه (٣٣)
نِيّةٌ خالصة ..... (٣٣)
تحريرُ النور في جوفِ القلب يطغي على ظُلماتِهِ ..... (٣٤)
«قوِّ على خدمتكَ جوارحي» ..... (٣٤)
مِعراجُ الروح ..... (٣٥)
أوَتدرون بين يدي مَنْ سأقف؟! ..... (٣٥)
صداقة ملكوتية ..... (٣٥)
عُروجٌ ..... (٣٥)
نفحاتُ روح ..... (٣٦)
غِذاءٌ روحي ..... (٣٦)
العهد ..... (٣٧)
إن ليلة الجمعة هي ليلة الحُسين و ليلة المهدي عجل الله فرجه ..... (٣٧)
تخطّي المحرّم ..... (٣٨)
خلوةٌ عاشورائية ..... (٣٨)
المُناجاةُ السَجاديّة ..... (٣٩)

الفصل الرابع: بين أروقة البلاء ..... (٤٠)
في حرب الحب ..... (٤١)
خفايا إلهية ..... (٤١)

الفهرس

مَرَارةٌ حُلوة ..... (٤١)
طريقٌ مُعبّدٌ بالحُب ..... (٤٢)
فلسفة الصبر ..... (٤٢)
أبْصِرِ السماء ..... (٤٣)
تحليق الروح ..... (٤٣)
سفرٌ ملكوتي ..... (٤٣)
عطايا البلاء ..... (٤٤)
جُرعة ابتلاء ..... (٤٤)
السعادة الحقيقية ..... (٤٥)
البلاءُ حُب ..... (٤٥)
فلسفة البلاء ..... (٤٦)
فؤادٌ مُحترِق بالحُب ..... (٤٦)
غُصنٌ أخضر ..... (٤٧)
نقاء ..... (٤٧)
وَسلامٌ على الحُلمِ القَديم ..... (٤٧)
خلف الستار ..... (٤٨)
الغربلة أُنسٌ للمؤمن ..... (٤٨)
روح أضناها الشوق ..... (٤٩)
العجوز الفانية ..... (٤٩)
كُنْ شُعلةً من الحُب أو لا تكون ..... (٤٩)
كلّما زاد الظلم زاد الإنسان قوة في البصيرة ..... (٥٠)
شجون ..... (٥١)
لذّة المعاناة ..... (٥١)
المعاناة جميلة، مريحة، و سهلة ..... (٥١)
افهم قواعد اللعبة ..... (٥٢)
مزيدا مِن الحُب ..... (٥٣)

الفهرس

تجَرد ..... (٥٣)

الفصل الخامس: ﴿والكاظمين الغيض والعافين عن الناس و اللّه يحب المحسنين﴾ ..... (٥٤)

إستجماع الإرادة الإلهية في عمق الروح يزيد قدرة التحمّل ... (٥٥)

هو اللّه ..... (٥٥)

نقيٌّ كالورد ..... (٥٥)

سكُون ..... (٥٦)

الفصل السادس: مابين الروح والبدن ..... (٥٧)

غَلَبة الرّوح ..... (٥٨)

فعّل مادة الحب ..... (٥٨)

شمس الوقار ..... (٥٩)

مت حتى تحيا! ..... (٥٩)

فلسفة الروح ..... (٦٠)

آلام الشوق الباقي علاج لأمراض البدن الفاني ..... (٦٠)

سقمٌ وحُب ..... (٦٠)

قِوى روحية ..... (٦١)

آلام الحُب والشوق تُزهر البدن والرّوح ..... (٦١)

قاوم بثورية ..... (٦٢)

بالألمين و الجرحين أنطلق ..... (٦٢)

الفصل السابع: الرباط المقدس ..... (٦٣)

يا ربّ الحب ..... (٦٤)

بين هذا و ذاك ألفُ حكاية ..... (٦٤)

الارتباط الأبدي ..... (٦٥)

دعوة نقيّة ..... (٦٥)

الفهرس

مثل السُّكّر ..... (٦٥)
مِنبرٌ غراميٌّ ..... (٦٦)

الفصل الثامن: كسر القيود ..... (٦٧)
حبٌّ و شهيد ..... (٦٨)
ذوبان في قاعِ الحُب ..... (٦٨)
رصاصة مضيئة ..... (٦٨)
لهفة روحيّة ..... (٦٩)
فكاك أسر القيود المادية والروحية طريق نحو الشهادة ..... (٦٩)
الزمرة: شهيد ..... (٧٠)
شظايا الشهادة ..... (٧٠)
موت استشهاديّ ..... (٧٠)
نيل الشَّظيّة يكمن في التجرد عمَّا سِواه تعالى ..... (٧١)
خِطوةُ الرّوّح ..... (٧١)
جبهةُ السماء ..... (٧١)
رشقةُ عذاب وبسمةُ حُب ..... (٧٢)
سُكانُ السماء ..... (٧٢)
رِحلةٌ ثورية ..... (٧٣)
الشهادةُ الأحلى بين يديه ..... (٧٣)
حاجتان ..... (٧٤)

المقدمة

ها أنا أبحرُ في هذهِ الحياة بِخيالٍ بعيد المدى، خيالِ العروج والانخلاع الحقيقي لِلروح من الجسدِ، بالإصلاحِ، بالحُبِّ، بالعملِ.

لا زلت أعيشُ في دوامَةِ الصِراع الأزلي، فأي الأمور ستهزم، فهل اليأسُ، والحُزن، والقنوط، وصنوف الذنوب والمعاصي والانكسارات الدنيوية التي ترافقها سيكون لها الغَلبة، أم فطرة الروح التي بعثها اللّه تعالى فجعلها نقية طاهرة لا تشوبها شائِبة؟ .. .

تعلمتُ أنَّ الانتصار لا بُدّ مِن أن يكون لِفطرةِ الروح ؛ إذ تعيش لذّة المُعاناة كما لو أنَّها أعمق مِن أعمقِ السعادات على الإطلاقِ، محمد النبي ﷺ عانى أشد المُعاناة مِمَّن يَدَعون أنَّهم أصحابه، وهكذا عليٌّ والزهراء، الحَسن والحُسين عليهم السلام.

فلولاهم لما أدركنا جمال الصبر، جمال البلاء، جمال العناء، فبكل جُرعة ابتلاءِ صبرٍ وعناء ؛ رحمةٌ إلهيَّة عجيبة تجوب في أعماقِ الروح تصبُّ الرحمة فيها صبّا.

الفصل الأول:

شاطئ الوِصال

هروب!

دَعكَ مِن كُلِّ شيء وحلِّق إلى الأبديّةِ البعيدة، اهرُبْ مِن قفصِ نفسكَ الإبليسيّةِ، عاشِقة عجوز دُنيا الفناء إلى سماءِ روحكَ المخلوقة بِيدِ القُدرة، جُبُ الأروِقةِ الذهبية الواحدة تِلوَ الأُخرى، فجاذبيَتُهم العجيبة تمتصُّ منك النفس السيِّئة لِتُحوِّلَكَ إلى نفسٍ مُطمئِنّة، فتُحرِر روحك مِن أكبالِ الذنوب الّتي تُكبلُكَ وتَحول بينك وبين السّماء السابِعة، حينها ستنالُ الروح مُرادها ؛ يَفنى البدن، وتستقِرُّ الروح بين الأنوار الإلهيّة..

الأخلاق الفطرية

إنّنا بنو البشر لا نحتاج لِكُتبٍ أخلاقية لنكون أُناساً أخلاقيين، جُلّ ما في الأمرِ إنّنا فُطرنا منْ قِبَلِهِ تعالى أخلاقيين ذوي ضمائِرٍ حيّة، هذا مِن جانب، الجانب الآخر هو أننا مُحاطون بأخلاق مُحمَّدٍ وآله ﷺ، فما إن اتبعناهم قولاً وفعلاً أصبحنا أخلاقيين، فلا تبحثوا عن الأخلاقِ في الكُتبِ، اتّبعوا ضمائركم (قلوبكم) وستدركون حريق الحُب وجمال الأخلاق، فتحلقوا عالياً في أرجاءِ الملكوت.

نظرةٌ إلهيّة

ما إن طلبوك لِخدمةِ الإسلام وإحياء أمر أئمة الهدى ﷺ وكُنت قادراً على هذهِ الخِدمة ولو معنوياً وفكرياً فلا تتردد، فإنّها ستكون وظيفة وتكليف عليك القيام بِه؛ لأنَّ فيها مصلحة عامة للإسلامِ ناهيك عن التوفيق والنظرة الإلهيّة الّتي خصّتك وطلبتك لهذهِ الخدمة.

صُخورٌ دونَ شاطئ حُبّهم

الملوكُ (آل البيت عليهم السلام) حطّموا آلاف الصخور في طريقِ مسيرهم ومراتب كمالاتهم، بالنهايةِ هُم وصلوا وحازوا على الكنزِ..

شجاعةُ النبيُّ وعليّ، صمودُ الزهراء وقوتها، صبرُ زَينب، تضحيةُ الحَسَن والحُسَين عليهم السلام كُلُّها كانت سُفُناً لِلوصولِ إلى شاطئِ الكمال.. .

إن أنا نفسي قُلت أُحِبُهُم فبيان حبي لهم يَكمُن في تحطيمِ تِلك الصخور الجاثِمة على قلبي، صخورُ الهوى والبُعد عن سُبُلِهِم.

إن حطمتها وأكملتُ الطريق فأنا صادِق في موالاتي وعِشقي، فإنَّ قوة الحُب للهِ جَلَّ جَلالُهُ كفيلة في أن تُحطم الصخور، وتجتاز الطريق بيُسرٍ و حُب بلا عناء أو تعب.

عَطَشُ الروح

أتعلمون أنَّ الروح حينما تتيبس جرّاء العطشّ كيف تُعاني؟ مسكينة هذهِ الروح كم تظلمها النّفس السيّئة، ، تحجبها عن الإله بِحجابِ الظُّلمة المُكدرة، كم تُعاني لِلوصولِ إلى حضرةِ وليّ اللّه الأعظم علي عليه السلام، لا أدري كيف لِلإنسانِ أن يعيش مِن غيرِ أن يرتوي مِن جمالِ المقام في حضرة الامام.

قذيفةُ عِشق

إنّ نِصف القَرن الماضي هو ماضٍ لا بأس بِقتلِه بقذيفةٍ مملُوءة بِالعشقِ المُقدّس لِلربِّ وأوليائه عليهم السلام، و بِنداءِ يا زهراء فجّر العدو فهو المُعيق، وجُب نحو السماوات هيا، والآن اسرع! لا تقف هكذا أنت وصمتك وتحديق عينيك، وإلّا سيخادعك العدوّ فيقذف هو الآخر قذائِفه المسمومة، والآخر

يَرميك بِرصاصٍ محمّلٍ باليأسِ يتلوه صاروخ قد كمنت فيه أطنانٌ مِن الخِذلانِ والقنوط والأسى؛ فيقتُلك ويقتل العِشق فيك فتنتهي، لا تخسر حتى هذا الشعور السيئ الّذي يَستمر لِثانيةٍ، أقتله بِرصاصةٍ مِن نوعٍ نادِر، إمحيه إلى الأبدِ، لا تدع لِهذا المرض الخبيث أن يَنتشِر، بل أنشر مُضاداً لِهذا المرض الخبيث، مُضادّ العِشق وحلّق.

عِشقٌ فاطمي

الإحتراقُ و البُكاء، اللطمُ والجزع على السيّدةِ القدّيسة الزّهراء ﷺمصدر بل سرّ كُل التوفيقات والفيوضات الإلهيّة، فمن أراد القُرب الإلهي فليعشق فاطِمَة ﷺ.

إرتواءٌ

القلبُ الصّحراويّ قلبٌ خاوي لا ينبتُ فيهِ سِوى أشواك الغفلةِ والبُعد، ولا يرتوي إلّا بِذكرِ اللّه والبُكاء على الإمامِ الحُسَين ﷺ، عِند ذاك تُقتَلَع الغفلة مِن جذورِها وتلين الأشواك بِفعلِ دمعةٍ طاهِرةٍ رافِضةٍ للظُلمِ؛ وبذلك يُزهر الجمال اللامتناهي.

الحريةُ

إن إئتمنت قلبك بيدِ بقيّة اللّه ﷺ لا يبقَ لِقلبِك مكان في غُربةِ الدُنيا، ستشعر أنّك إنسان بِلا قيود، مُحرّر من العبوديةِ للدُنيا، إنسان حُر سعيد في عبوديةِ الحقّ تعالى، عِندما تُسلّم سَيكون لِقلبِك سماء، سَتكون عبداً حقّاً كما يجب أن تكون، ومهما عَصِفت بِك الرياح، فسلّم يا حبيب!

جمالُ المهديّ

سُبحانه مِن إلهٍ حيث وهبَ لنا إماماً هو وجهه تعالى، ذِكره يُرقِق قلوب الخَلق؛ فتبكي بِحسرة، لا أدري أيُّ سرٍ هذا الّذي ما إن قيلَ «مَهدي» يبكي القلب جَزَعاً وحُبّاً وخضوعاً، هذا الاسم المُقدّس كم يُقربنا مِن الحقِّ تعالى، أيُّ فلسفة حيّة هذهِ؟! فمذ يُذكر اسمه يشتعل جوف القلب شوقاً لِلحقِّ تعالى خضوعاً وخنوعاً، أيُّ جمالٍ هذا؟! سُبحانكَ اللّهمّ مِنْ جَميلٍ إذ وهبتنا إمامًا هاديًا مهديًّا، بسمتهُ الجميلة تخطف القلوب إلى حيثِ الملكوت، يا لَلجمالِ!.

قلبٌ أخضر

إنَّ قلب المُحب الذاكِر لحبيبهِ يوماً بعد آخر يَخضرُّ ويطغي على ظلامِ الذنوب والمعاصي، فيُشرق ويُونع بِنورِ العمل والذِكر والدوام على فعلِ كُلّ ما يُبهِج قلب الإمام بقيّة اللّه الأعظم ﷺ، فكُلّما فَرَح الإمامُ مِن جمالِ أعمالنا كُلّما ازدادت قلوبنا نورًا وارتباطًا وقُربًا وذِكرًا لِلّهِ وحجّته ﷺ.

عذوبةُ الروح

ما أجملك أيّها الإنسان عِندما تكون جميل الروح أنيقاً في الكلامِ، في الهندامِ، الحُبّ، والعمل، في التعاملِ مع الآخرين، بل ما أبهى روحَكْ حينما تكون أنيقاً حتّى عِندما تكون بعيداً عن أنظارِ الناس، كأن يُصادِف أن تأكُل لِوحدِك لكِنَّك في الحقيقةِ لستَ لِوحدِك، فاللّه تعالى فوقك وفي قلبِك تتذكر أنَّه يراك فتُعدِّلْ جِلستكَ، تُسَمّي باللّه، تدعُ بِرقةِ قلبٍ لِلفُقراء أن يرسل اللّه تعالى لهم ما يسد حاجتهم لِلطعامِ، وأن يشبعوا قبلك بِحقِّ النِعمة هذهِ وتشرع بِالأكلِ بِكُلِّ هدوء، يا لَجمالكَ حينما تدعُ لِزوجِكَ حتّى وإن كُنتَ أعزباً، فلا اسمه ولا شكله معروف لديك، زوجكَ

الّذي سَترتبط روحك بِروحه يوماً ما في الحياةِ الدُنيا أو في العالمِ الآخر، تُفكر أوتصل إليه دعواتي يا تُرى؟! في صلاةِ الليل تذكره مِن ضمنِ الأربعين مُؤمن (اللّهم أغْفِرْ لِفُلانٍ و فُلان فتذكر أسماء من تعرفِهم إلا هو تقول يا رب واغفر له)، وتمضي قُدُماً.. .

أما الجّمال الحقيقي حينما تكتُب للسّيِّد الأنبل (بقيّة اللّه الأعظم ﷺ) رسائِل شوقٍ وحُبٍّ وعذاب، تتحدث إليه، تبُثّ أسرارك، تُغمِضُ عينيكَ عمَّا سِواه، تُحبه هو وحده، بل تجعل مِن هذا الحُب حِجابًا بينك وبين حُب الفانيات وحُب الحرام وحب العجوز البالية دُنيا الفناء.

إتقانُ الحُب

إمامُ الزمان ﷺ هو «شعلةٌ» مِن نورٍ، وعلينا أن نعمل جاهدين لِتكون شعلة نوره هذهِ في قلوبِنا وعُقولنا في كلامِنا و أفعالنا، علينا أن نُتقِن الحُب جيداً، فالحُب يعني أن تُضحي بنفسِك وبكُلِّ ما تملك لأجلِ نور الحُب هذا.

تحققُ المعرِفة يتحقق بالحب

الطريقُ إلى الجميلِ مُؤلم، مُتعب، مُحزن، وشاقّ، وعلى الرَغمِ مِن كُلِّ هذا إلّا أنَّه جميل؛ لأنَّه طريق إمام الزَمان ﷺ، حيث تفيض الروح مَعرِفةً، شغفاً، وحُبّاً، وإمتثالاً في العملِ كما يُحِبّ اللّه سُبحانه ويُبهِج قلب حُجّته ﷺ، وعِند تحقق هذهِ المعرِفة عِبرَ هذا الطريق الجميل سَيتحقق الحب.

فالعِشقُ على الرَغمِ مِن أذاه لِلقلبِ إلّا أنَّه يَفتح بصيرة العقل بِالمعرفةِ ويطغي على ظُلماتِ القلب، ويُهذبنا ويُغربلنا ويُسيّرنا كيفما يشاء وأنّى أراد، نعم هذا هو الحب شئِنا أم أبينا فالحب غمٌ جميل.

كُلُّ ما في الحُب هو العمل

حينما نتكلم عن الحُبِّ الإلهي ليسَ هذا معناه أننا عابِدون غير عاملين، إنَّما كُلّ ما في الحُبِّ للحقِّ تعالى هو العمل التمهيدي للإمام بقية اللّه الأعظم ﷺ، فالعِبادة الخالية مِن العملِ -الّذي نِهايته الشهادة- لا تصلح لِلإرتقاءِ الكمالي لِعالَمِ الملكوت، بل إنَّ أعظم الحُبّ يتجسّد في العملِ الإصلاحي الّذي ترافقه روحيّة العمل والعطاء بلا كلل أو ملل.

روحهُ نقاء وكله عطاء

إنْ كُنتَ وحيداً لا صديقَ لك يشبهكَ في فكرِك وروحك لا تحزن، لا تقُل إني غريبٌ، وحيد، لا تحزن إن هَجرك صَديق أو قريب، فقط أغمِض عينيك، ضَع يدك على قلبِك، وتخيّل إمام الزمان ﷺ حاضِرٌ في كُلِّ وقت ولَن يتركك، خُذ شهيقًا من روحِه الطاهِرة، استشعِر نقاء روحهِ تدخل لِقلبِك رويدًا رويدًا، إلى أن ترتبِط إرتباطًا روحيّاً كامِلًا بإمامِ الزمان ﷺ، فتحمل معك روحه، عِطرهُ، شيئًا مِن غُربتِه، ودمعه..

لِذا حرر نفسك مِن كُلِّ شيء يُبعدك عنه، فوَاللّه ليس هُناك أجمل مِن رِفقتِه وحُبّه والإخلاص إليه، فروحهُ نقاء، وكُلّهُ عطاء.

كنزٌ مَخبوء

علينا ألّا نتوقف عن السفرِ، وأقصدُ بالسفرِ هُنا (العمل)، فالمعرفةُ تكمن في جمالِ السفر والسير مِن دونِ انقطاع، وكُلّما طال الطريق ازدادت المعرفة، وإن كثرت مُنعطفات الطريق علينا ألّا نتوقف، ففي كُلِّ مُنعطفٍ «كنزٌ مخبوء»، فإذا أردنا أن نحصل على الكنزِ فلا بُدَّ من إختراقِ

ذلك المُنعطف مهما كان شديداً وقاسياً، واختراق المُنعطفات يكمُن في الإيمانِ المُطلق بِأنّ اللّه معنا وأنّ إمام الزمان عجل الله فرجه يدعُ لنا.

وأمّا الكنز فظاهِره هو أن نُحاط بهَالةٍ من نورِ المعرفة والحكمة والبصيرة، وأما خفاياه فعلمها عِند اللّه، اللّه العالم أي كنز مُخبئ لنا في المُستقبلِ وفي العالَمِ الآخر.

رِصاصةُ شوق

وجراحُ الشوق تُدمي القلب، فَمَعَ كُلّ رِصاصة شوق مهّد له، فالسعي والتمهيد؛ لأجلِ التِئام جراحه؛ ولتعجيل ظهوره بلا شك ولا ريب سيوصلك إليه، وستذهب روحك حيث هو و تتعلق بِه أكثر؛ لذا لا تكن مهدويتك كلاماً وندبةً وحسب، اندبهُ قولاً وفعلاً، واسعى لِصناعة الفرج ففي ذلك فرجك.

ضمادُ الروح

جراحاتُ القلب الناتجة عن التوبةِ مِن عظيم الذنوب وصغيرها أو الشوق والحُبّ لِلهِ تعالى، أو تِلك الناتِجة عن مدى انتشار الظُلم والفساد في العالَمِ، هذهِ الجراحات على الرغمِ مِن حِدّتِها وأذيّتها إلا أنّها بِمثابةِ مضمّدٍ للقلبِ والروح مِن آفاتِ الدين والدُنيا، فتارةً تأنس بِهذه الجراح؛ لأنّها مضمّدة لِظلامِ القلب وشتات الروح، فيستنير القلب وتسكن الروح، وتارةً تُحزنك؛ لأنّها جراح ناتجة مِن جراحِ المعشوق المُتألِم لشيعتِه؛ و لأنّها جراح شوق، والشوق وطول المسافات بين المُحب والمحبوب لا يطيقه المحب الشائِق، فتصبحُ الروح بين الحزن شوقاً إلى اللقاءِ وبين الأُنس بالعملِ والعروج والإرتقاء والنقاء.

نبضةُ حب

عِندما تربط الدُّعاء بالعملِ التمهيديّ، حينها سينبض قلبك بالحب، فيثور على النفسِ السيئة فيكون قلباً إلهيّاً، في ذلك الوقت لَن تعاني للوصولِ إلى السماءِ، فالربّ تعالى سيتكفّلك ويحتفظ بك، ويأخذك إليه، فيتحقق الوعد الإلهي ويتم اللقاء الأبديّ، فعجّلْ لِتُعَجِّلْ الفرج واللقاء.

رِحلةٌ إلى اللّه

مازال الوقت قائِماً وما زالتْ الرحلة مُستمِرة، لَعلك تيأس في لحظةٍ ما وتقول يكفي سأقف هُنا؛ لأنني كُلّما أردت الوِصول لهدفِي وجدته بعيداً وصعباً، ياعزيزي! إنّ السعادة الحقيقيّة تكمُن في الرحلةِ وليستْ أيّ رحلة، إنَّها رحلةٌ الى اللّه! أكمِل رحلتك بأمل، بتفاؤل، بحُبٍّ، بسعادةٍ غامرةٍ، الكثيرُ يُردد أنَّ الكلام سَهل ولو جربت لَصِرت أتعس حالاً مِنا، لكن صدّقني أنّ الأمل باللّه لو بقِي كما هو متجذّر في الأعماقِ، أملُ الوصول، أملُ تحقيق الغاية العظمى، وهي الوصول إلى الحقِّ تعالى، لما وصل الحال إلى اليأسِ والقنوط والحزن، ابدأ رحلتك من جديدٍ بسعادةٍ غامرة وهاجر إلى اللّه وارتح، لا تحزن لشيءٍ، جاهد واقمع المُستحيل، فمهما كُنت سيئاً سيكون المهدي ﷺ رفيقك وإمامك وهاديك ومُرشدك، لا تقل إنني خرجت مِن دائرةِ المهدي ﷺ، لا -يا عزيزي! - ليس هناك مفر وخروج ما دمت مؤمنًا به وبوجوده، يُقربك إليه، يدعو لك، ويُرشدك، وأنت ما عليك سوى السعي بِحُبٍّ بلا بُغض وحزن وأسى وتعب، ليس معنى أنّك تسقط مرة ومرتين يعني أنك لست جديراً بأن تُكمل الرحلة، ما زِلتَ تتنفس الهواء الّذي يتنفسه إمام الزمان ﷺ، ما زِلت في دولةِ الإمام الغائِب ولازال على عاتقِك الكثير، المهدي ﷺ ينتظرك بِقلبِهِ؛ لأنَّه يُحُبّك، قُم وانهض وانتظره بسعيك.

ثورةُ روح

شيّد من هيامِك باللّه عالِماً نورانياً يصفع الظلام، ناشد الدُنيا، يا دُنيا الفناء! وعداً وعهداً عليَّ لسوف أصفع كُلّ بلاء بالحمدِ للهِ يتقدمها شكرٌ للهِ ينبع مِن أعماقِ القلب، ابحث عن نفسِك وانفض عنها غبار هذهِ الدُنيا المُوحِشة، اعطها حقّها فهي حقٌّ علينا، لا تظلمها بالجهلِ، أنر العقل بالحكمةِ، والقلب بالدينِ والحُبّ والتسامح والطيب، أحيي نفسك من جديدٍ، أحيها بالحقّ، وهذّبها بالتقوى والإقلاع عن كلّ رذيلة، أما القلب فأجعلهُ كزُبر الحديد أو أشد قوةً في مضمارِ الحقّ، تخلّص مِن كُلّ ثغرة سوداء احتلت القلب بالذنوبِ، استأصلها بتوبةٍ نصوحٍ إلى اللّه! اصنع ثورة على تلك النفس السيئة واقتلها واحيي تلك الروح التي بعثها اللّه نقيّة طاهرة.

إرتقاءٌ روحي

إنَّ سعادة المُؤمن هيَ إصلاح النفس والإبتعاد عن المعاصي، وطريق إصلاح النفس يكون بتعميقِ إرتباطنا بالإمام الغائِب الحاضر عجل الله فرجه الشريف، فكُلّما ازداد عمق الإرتباط إرتقت الروح وابتعدت النفس عن المعاصي، فمِن الإصلاحِ للنفسِ يتولّد الحُبّ الّذي شيئاً فشيئاً يصبح مَلَكةً في قلوبِ الّذين يمهّدون أنفسهم؛ لِينقّوها مِن كُلّ رذيلة، وبذلك فإنَّ روحهم تصبح ما بين سماء و أرض، أي أن أجسادهم في الأرضِ تسعى وأرواحهم إلى السماءِ تتجلّى.

كونوا دُعاة لله بغير ألسنتكم

إن كُنت تُريد أن تَنصح وتُرشد وتَخدم بقيّة اللّه الأعظم عليه السلام في غيبتِه فليكُن بداية ذلك بأخلاقِك، عملك، قولك، وفِعلك؛ فبذلك تكون داعياً إلى الرشادِ والصلاح، وكذلك تعكس صورة صحيحه عن الإسلامِ.

رفاقُ العروج

يا عزيزي! أنت الّذي روحك مُنعزلة عن العالَمِ، لا رِفاق لك ومع ذلك تريد أن تهرب أكثر، تريد الفِرار من الجميع، تريد الفِرار إلى رفاقِ العروج، العشّاق الّذين يفهمون لوعات قلبك المُشتاق لسيِّدِه، يفهمون بُكائك شوقاً إليه ويبكون معك..

يا عزيزي! اعلم أنك تريد الفِرار إلى حيث الحبيب وذاكريه، لكن هذا لا يصلح كل يوم؛ لأنَّ مهمة المُحب هي الإصلاح؛ لِذا يتوجب عليك ألّا تفرّ من الجميع..

يا عزيزي! اعلم أن روحك اعتادت العروج والخلوة، إلا أنك لا بُدّ مِن أن تصبِر؛ لأجلِ تعجيل فرجه؛ فَقُمْ وانهض واصلح العالم بِحرارةِ عشقك، فقمة العبودية هي مُداراة الناس وإصلاحهم.

توبةٌ مُشرَّبةٌ بالطهرِ

الشهواتُ جنود لإبليس ورجاله فابتعد عنها، فتلك الجنود تُحاول أن تُؤدّي بِك إلى الهاويةِ، أصلح وعجّل بإصلاحِك ففي ذلك تعجيلٌ لِفرجِ الإمام بقيّة اللّه الأعظم ﷺ، إن قُلت كيف أصلح؟! إبدأ بِنفسِك -يا عزيزي! - تُبْ عمّا سَلف، واجعل القادم أفضل، بلا ذنوب، بلا كذِب، بلا أيّ شيء يبعدك عن اللّه، ألمْ يقُل اللّه عزَّ وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللّه يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾، إذاً إتقِ اللّه وإنوِ أن تُصلح نفسك مِن الآنِ وتتوب عن كُلِّ صغيرة وكبيرة، واللّه سيجعل لك مخرجاً مِن حيث لا تدري، فليسَ هُناك ما هو أصلح مِن أن نكون نحن لأنفسنا صالحين.

الفصل الثاني:

وهيمت قلبه لأرادتك

مُضادّ الحُب

الحُب دواءٌ مضادٌ لكل الأمراض الروحية الخبيثة، ماذا لو حصلنا على هذا الدواء النادر ونشربه بمليء الحب جرعة واحدة؟!.. لأنني أرى هذه الجرعات التي نشربها كل يوم منتهية الصلاحية (لا تُسمِن ولا تُغني من جُوع)، لو كان دواء الحُب الذي نشربه كل يوم حقيقيًّا لأصبحنا عشّاقاً حقيقيين، لذا كلّما دخلنا في حالةٍ روحيةٍ تعيسة قد يكون مصيرها إصابتنا بأحد أمراض الروح، فعلينا بالبحث الجيد في أعماق الروح الفطرية المجبولة على جمال الحُب؛ للحصول على النوعية الأصلية من الحُب المضادّ لأمراضنا الروحية، وحينها سنشفى بجمال الحُب.

كلّما احترقت وصلت

يجب أن يكون كُلّ شيء لله، فإن كان كل شيء تعمله لله، سيستريح قلبك، ستكون إنسانًا محررًّا من قيود غموم حاجاتك، إنسانًا سماوياً، تحلّق في أرجاء الملكوت، ويبقى غمّ الشوق والحُب هو الغم الوحيد الذي يحرقك؛ لأنه بلاءٌ رائع، فكلما احترقت وصلت.

نيران الحُب

إنّي لعلى يقين أن نيران الحُب هي أشد حرارة من النيران التي تشتعل جرّاء وقود البنزين، فهذه النيران تذوّب القلب إلى أن يختلط كلّ ما في هذا الإنسان مع بعضه، نفسه، روحه، جلده وعظمه؛ فيعيش إنسانًا ظاهره سليمٌ معافى وباطنه مشتعلٌ بجمرٍيحرقه، يرمّد قلبه ويضخّ منه وإليه براكيناً تحملُ أطناناً من الجمر اللّهاب؛ فيذوّبه من الوريد إلى الوريد، نيران الحُب مميتة يا سادة وتحتاج لجرعات كبيرة من الصبر،

والأقوى من يفلتُ من بلاء الحُب إلى بلاء الحُب الأكبر فيستقرّ فيه ويتحمَّل بلاياه، بل يتحمل أن يحترق ويذوب ثم يحترق ويذوب ويعاد ذلك فيه ألف ألف مرة ولا يتراجع عن هذا الحُب العذب، أنى له الرجوع؟! والحُب بات يختلط بلحمه و دمه!

الطبيعة الفطرية للقلب

إن القلب ليبحث عن الجمال؛ لأن هذه هي قوته، فالقلب بطبيعته الفطرية يبحث عن رفيق؛ ليكون له متعلقاً ومستمسكاً.. ومن هنا إذا لم نقدّم له المحبوب الحقيقي؛ فإنه يتشبَّث بكل فردٍ من الناس.. لأنه لا يمكنه العيش من دون حب!.. وبالتالي فإن الذي لا يسير في طريق الحب الإلهي؛ سوف يبتلى قهراً بحب الفانيات، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «قلوبٌ خلت من ذكر اللّه؛ فأذاقها اللّه حبّ غيره».

التدبُرُ العميق في آياتِ اللّه تعالى هو بِحدّ ذاته سير إليه تعالى

التدبُر في آياتِ القُرآن، والبحث والمعرِفة في كُلِّ حرفٍ وكلمةٍ وآيةٍ في القُرآنِ سَتُغنيك عَن آلافِ الكُتب في السيرِ إليه سُبحانه، إذ ينشغل العقل لِمُدةٍ مُعينة في البحثِ والإستدلال في فهمِ آية واحِدة وبعد إتمام فهمها تنفتِح له مِن البصيرةِ ما لا تفتح له آلاف الكُتب في العرفانِ؛ لذا عليكُم بالقُرآنِ!

الحُب ألمٌ جميل

طريق الحُب طريق طويل وجميل، وهذا يعتمد علينا إن أردنا أن نكملهُ ونحصل على أعلى درجات الحُب لله تعالى، أو نتوقف عند درجة معينة من الحُب على أية حال، فالحُب ألمٌ جميل وكلما زاد الحُب زاد ألمهُ «الجميل».

رداء الحب

وحده الحُب من يجعل الإنسان إنساناً، فكلما اكتسى قلب الإنسان برداء الحب كلما كان أكثر نشاطاً، فجمال الحب يوجب إزالة الكسل والتراخي ويُفجّر القلب نشاطاً.

إنّ القلبَ حَرَمُ اللّه

إن كان الفكر مشغولًا في كيفية تحصيل الحُب للمعبود الأوحد، فسنجد أن الفكر قد تخلى عن تعلقاته وتفكيره بأمور الدنيا مهما كانت غالية، وإن أستقرّ حب اللّه في قلب الإنسان حينها لن يكون هناك أي تعلق قلبي بأي حاجة أو أي شخص، وكما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ القلبَ حرمُ اللّه»، فاستشعر وجود اللّه في قلبك، ولْيكن هذا الحرم طاهراً بالتعلق باللّه فقط، مُستغنٍ عن التعلقات الدنيوية الأخرى، فإن فكرنا مليّاً ماذا سنجني بعدها من هذا التعلق القلبي بهذه الحاجة؟ وهل هذه الحاجة أنعمت علينا أو أعطتنا أكثر من نعم اللّه علينا وعطائه وكرمه؟! لن نجني من متعلقات الدنيا سوى الغم بالرغم من أنّها ستذهب فيما بعد أدراج الرياح.

تَعلّق بالمحبوب لترتخ وتُسلّم

الإنسان الذي يتحلّى بالهدوء في حركاته وسكناته حتى في حزنه المخبوء الصامت، عندما يصل لمرحلة الجزع في الانتظار، وعندما تتاح له الفرصة بأن يتكلم عما في جعبته من مأساة الانتظار قبال جمع من المنتظرين، يفقد هدوئه وسيطرته على حركاته وسكناته بالرغم منه، فيصل لمرحله الصراخ والشكوى، بل يصل لمستوى الرهبة عند ذكر المحبوب أو الشعور بوجوده المقدس، وهنا يتبين لك إن كان حبُك حقيقيًّا

أم وهميًّا مصطنعًا، وكلما كنت أكثر حباً كلما اقتربت من السماء، وباقترابك ذا تكون إنسانًا مُسلِّمًا، فتعلَّق بالمحبوب؛ لترتح وتُسلِم.

موعظة في أُذُن القلب

يا عزيزي وأنت ترى إنساناً تعرفه كنت أو لا، وكان هذا الإنسان على خطأ فتريد أن تعظه وتأمره بالمعروف بموعظة لا تخدش فيها نفسه، قلبه وروحه، نعم موعظة لا تقلل من شأنه ولا تريق ماء وجهه، موعظة في السر، تفرحه وتبهجه، بل وتعزم النية على أمره بالمعروف بما يحببه إليك ويعكس صورة جمال دينك السمح الخلوق الوقور.

يا عزيزي! انتبه لحركاتك وسكناتك واجعلها إلهية ينجذب منها إليك الخلق، فالشيطان غيور حسود متكبر لطالما حاول ويحاول أن يوقعك في حفرته.

يا عزيزي! اشدد رحالك في طريق الملكوت فليس هناك طريق ملكوتي في المجرات ولا الأرض ولا الكواكب أجمع غير طريق الإله الواحد الأحد الجميل المؤنس، الرفيق، الودود.

أيها الحبيب! لا تحزن من قول هذا ولا تكثر في الكلام حول ذاك، اغضض بصيرة العين عن متاهات العجوز البالية دنيا الفناء وافتح بصيرة قلبك وانطلق ناحية الملكوت.

العرفان الإلهي

اعلم أن التفكر باللّه يعينك على اكتساب العلم والمعرفة، بل يفتح لك أبوابًا كثيرة في الوصول إلى اللّه تعالى والحصول على مقامات عالية جداً في المعرفة والعرفان بالحق تعالى، من غير الحاجة إلى البحث عن أمور أخرى أغلبها تؤدّي إلى الضلال بدل أن توصل إلى العرفان.

أناقة روحيّة

يا عزيزي! جرّد روحك من متعلقات الدنيا وقدمها للسماء، فأغلى شيءٍ على الإنسان روحه، فقدّمها روحاً أنيقة ورخيصة في سبيل خدمته فحينها سيحلو عيشك، بل وستقدم لك السماء أطباقا مليئةً بالرضا المطلق، بالحب، بالتقوى، بالعفة والحياء، ستكون أسعد إنسان على وجه الارض بل وأكثر، هي خطوة واحدة فقط تفصلك عن كلّ هذا، خطوة التجرّد عمّا سوى اللّه وما أسهلها إن كانت لله!

انفجار في الحُب

بحجم الطمأنينة التي تجتاح الروح، هذا الهدوء، الخشوع والخضوع في كل وقتٍ وحين، بحجم جمال السلام الداخلي، هناك ناحية اليسار فجوةٌ مشتعلة تحترق وتحترق وتحترق حتى تُفحِمُ صاحِبُها وتُرَمِّدُه، كُلّما ازداد اشتعال حريق الحُب، كُلّما جعلت صاحب الحُب رمادًا، وكُلما صار رمادًا عمّ جمال السلام في جوف الروح حتى تكاد قوة خشوع الروح تفجّر الحُب؛ لِتَطغَى على البدن الفاني مُحاولةً الفرار إلى حيث المأوى والرّاحة، فما علينا سوى ترك التفكير والحب لما سواه تعالى، وسنرى أننا نستنشق شهيق الجمال ونبثّ زفير كل ما هو قبيح، وبكل شهقة حب تخضع الدموع مُعلنةً الأنهلال بهدوء تام، تماماً كأوراق الشجر حينما تعلن عن بدء ينعها واخضرارها في أيام الرّبيع الجميل.

عالم الملكوت

إنّ الكلام عن عالم الملكوت يقرع تجاويف القلب بقوةٍ محاولاً أن يفتح تلك العين المخبّأة فيه، لذا إنّ الفطرة الإنسانية تبحث دوماً عن عالم الملكوت، إذ نجد أنّ الروح تتراوح هنا وهناك، تريد أن تخرج إلى العالم

الملكوتيّ، فعدم الراحة في هذه العجوز البالية (الدنيا) هو؛ لأن الفطرة مجبولة على عالم الملكوت -و اللّه العالم-، حقاً إن الحقائق الإلهيّة المخفيّة تفتح بصيرة القلب وتهيّجها وتشوّقها أكثر، وتجعلها تهيم شوقاً لذاته المقدّسة.

أشرعة الحُب

لا تسجن نفسك وتقوقعها وتنتظر المجهول، بل اخلق لنفسك شراعاً حديدياً افتحه كلما مرت عليك رياح الأسى والظلم والقهر وتحدى الرياح العاتية بقوة أشرعتك الحديدية، وانفتح للعالم واستمتع برحلتك ناحية الملكوت.

سياطُ الحُب

الحُب سرٌّ لا يُباح به، وإذا بحنا به تخفِت نيرانه الحارقة، فالمُحب جُل همّه أن يبقى تحت سلطة سياطه المُفجعة؛ لأنها هيَ السبيل الوحيد للعبورِ مِن مطباتِ طريق السفر والفناء في ذاتِ اللّه تعالى.

ابتسامة حُبٍ و ألمِ

ألمٌ جميل لدرجة أن تتحرر الدمعة؛ لتعلن تحرر الروح، فتبتسم بحبٍ وألم، وليتها تبقى متحررةً إلى الأبد؛ لذا احترق بالعمل لتُحلّق الروح دائما، حينها ومن هذا الاحتراق سترى من الدنيا جنة الآخرة، على الرغم من هذا سوف لا تكتفي؛ لأنك تتوق للغاية الأسمى وهي اللقاء بحضرة الحق تعالى.

إشراقة روحية

الغروب إنّما يعني الشروق، فإذا غربتَ عن هذه الدنيا كنت غريباً فيها، وجودك فيها كالميت، لا يُبكيك فيها شيئًا سوى الشوق لله ولقائه، لا يفرحك فيها شيء سوى العمل وعروج الروح إلى السماء، لا تتحسر فيها على شيء سوى أن تكون شهيداً فيها، حينها غروبك عن دنيا الفناء هذه هو شروق للروح، كيف لا وأنت تحلق في سماء الحُب بحضور قلب، ولمسة قلب، وخيال حبٍ وشوق، متى شئت وأنّى أردت، فتشرق معرفةً به تعالى.

مرارة الورد

على الرغمَ من المرارة التي يعانيها الوَرد حِينَ قَطْفه فَيَنحَني ويَذْبُلْ، وبالرُغمَ من ذُبوله وجَفافهِ، إلا أنه يبقى أنيقاً وحُلواً؛ هكذا هيَ قلوب البعض بالرغم من أنها مُجّعدة، مُثَقّبة، مريضة ومُتعبة حين يعتليها الحنين، إلا أنها تَخلُق من المرارة هذه جناحاً تُحَلِّق بهِ في أرجاء الملَكوت، فَيغدو ظاهر هذا الإنسان الطمأنينة الحُلوة.

توضأ بالحُب

ما المانع أن تحرُص في أن تكون علىٰ وُضوءٍ حين إستقبال الضيوف والسّلام عليهم، الجميلُ أن تعقد النيّة حين الوضوء إنّك إما سَتُوَفَق بِقولٍ أو فِعل يُغيّران مِن سُلُوكِ أحدهم إن كانَ سُلُوكه غير جيد أو تتغير نظرته تِجاه بعض الشُبهات أو لَعلّهُ يَتسلل لِقلبِه بعض الحُبّ للّه تعالىٰ! أو حتىٰ مُجرد طهارتك و نيتك هذهِ كفيلة أن تُطهِر الإنسان المُقابل مِن بعضِ ذِنوبه حين سَلامِكَ عليه والتبَسُم في وجهِه وأنت علىٰ طهارةٍ مع بقاء نيتك في أن وضوءك هذا يكون للطهارة العامة فما المانع أن يَحدث مِثل هذا الحَدث فيتطهر بجميلِ نيّتك هذه؟

الفصل الثالث:

وشوقته الى لقائك

العارجون السائِحون

أحياناً يكون العروج على هيئةِ إنسان كادِحٍ يعملُ ويأكُل، ينامُ ويقعد، يتزيّن بِملبسٍ مُرتّب، يفرحُ ويبكي، كُلّه تمهيدًا لأجلِه، حُبّاً بِه، وإنتظاراً له، مَن قالَ إنَّ العروجُ تعني عُزلَة عَن الخَلْقِ، نعم خُلِقَ الليلُ لأوّلئِك العارجين، الشائِقين، النادمين، التائبين، المُختلِين بِخلوةِ الحُبِّ، وخُلِقَ النّهارَ لأوّلئِكَ العامِلين الكادِحينَ الناصحينَ الّذين تتفجّر مِن أفواهِهِم ينابيعٌ مِنَ الحكمَةِ المُكتسَبة جَرّاء الخُلُق الطّيب مع خَلقِ اللّه، نعم، الحِكمةِ المُنزّلَة مِن روح السّماء إلى المُخلصين العاملين بِما أتاهم رسول اللّه ﷺ وآلِهِ الأطهار عليهم السلام، مِن إمتطاءِ الليالي، الخلوة تلوَ الأُخرى، نعم، مِن رُفقاءِ الصّاحِب ﷺ ورفيقهم، النادبينَ له، الذارفين الدّمع شوقاً، العُشاق الحقيقيون، مِنَ الثوّار الثائرين ضِدَّ الظُلم والجور والفُقر، هؤلاء فقط مَن يستشعرونَ العروج لحظة بلحظةٍ.

عشاقُ العبودية

المؤمِن المِثالي ليسَ مِن عشاقِ العِبادة بل مِن عشاق العبودية، فمثلاً: تراهُ مِن الأشخاصِ الّذين تحترق قلوبهم؛ لِكي يكون في خلوةٍ مع ربِّ العالمين، ولكن يرى هُناك شخص آخر في شِدة أو في حالةِ نفسيّة كئيبة، فيقول: يا رب! هذا الإنسان أراه في حاجةٍ أن أُروِّح عنه قليلاً، فعلمني أنّ مُساعدة الناس وقضاء حوائجهم تُؤثر في عباداتِي وقربي إليك؛ فأساعده وآتي بِمليءِ الشوق إليك؛ لأن هذا مقتضى العبودية.

لظى الحُب

وحين تفكر في صلاةٍ خاشِعة تعرج فيها الروح، وتبكي فيها العين، ويُصقل فيها القلب، ما تحتاج سِوى أن تُجرِّد تفكيرك عمَّا سِوى اللّه سُبحانه وقُبيل الصّلاة بِبضعِ دقائق، كُلّما إستغرقت وقتاً أطول تتهيأ فيه لِلقاءِ الربّ الحبيب مع قراءةِ القُرآن ومُناجاةِ توبةٍ وشوقٍ وشُكر، سيتلاشى ذلك الحِجاب بينك وبين اللّه، ستتحرر الروح تذهب حيث السماء، حيث اللقاء، هكذا تكون قد عرِفت اللّه تعالى أكثر وعشقته أكثر وإبتعدت عن المعاصي أكثر ونِلتَ مُناك.

حقاً لِتعجز العقول عَن تخيّلِ مدى الحُبّ الّذي يكنّه اللّه لعبدِه

وكأنّ اللّه أودع في قلبِك حاجة تطلبها مِنه وتدعُ وتسهر الليالي في الدُّعاء؛ لِتُحقق تِلك الحاجة وبِحكمتِه أخّرها عنك؛ لأنَّه يُحبك ويُحب دُعائك وتوسلك إلى أن تشعر شيئاً فشيئاً أن بصيرتك تتفتح، والسبب من وراء تأخر الحاجة والغرض مِن هذا كُلّه هو أنّ اللّه يُريد أن يفتح بصيرتنا لِمدى حُبّه لنا، إلى أن نقول يا ربّ لا أريد حاجتي، انتهى، لا علاقة لي بالأمرِ، فهو إن كان خيراً سَيكون بإذنك، وإن كان شراً أنا لا أريده، أريد لِقائِك وحسب.

نِيّةٌ خالصة

لِتكن نيتك في كُلِّ عمل لاسيَّما العبادة خالصةً لِلهِ سُبحانه وتعالى، لا لِلأنا، ولا لِلّذةٍ الخاصة، ولا لِلتخلصِ ممّا يزعجك ويؤذيك، عِندها ستأكُل وتشرب وتعمل وتنام بِرضى اللّه، فعن الرسول ﷺ أنّه قال:«نِيّةُ المؤمن خيرٌ من عملهِ».

تحريرُ النور في جوفِ القلب يطغي على ظُلماتِهِ

توضأ قبل أن تنام -يا عزيزي!- ونَمْ قرير العين، نَمْ وأنت تفكر بِعظمةِ اللّه ورحمته عليك، نَمْ بِهدوءٍ واسأل اللّه لقاءه، ضع يدك على قلبِك، اغمض عينيك، استشعر وجود الملائكة حولك تحميك وأنت تقرأ بعض آيات اللّه سبحانه، تستغفره، وتصلي على نبيِّ النور، هُناك في جوفِ قلبك نور، نعم -يا حبيب! - نورٌ مِن دمعةٍ ذات يوم سَكَبتها توبةً، لَعلّها حُب أو لَعلّها شوق، قد وَلَّدت في قلبِك نور.

«قوّ على خدمتكَ جوارحي»

لعلَّ الكثير مِنّا بَدَنَهُ ضعيف لا يقوى على قيامِ الليل لِمُدّةٍ لا بأس بها، فتراه يحترق ويأن ويبكي، فما أشوق قلبه لإحياءِ الليل والسَحَر! وما أضعف بدنه وجوارحه على عدمِ التحمّل من تعبِ النهار، والجهد والعمل! فتوصيتي لنفسِي ولكم مع أنني لستُ أهلاً للتوصيةِ، لكن هذا ما لامسه القلب فجرى على لسانِي أن أقول: أن يبدأ قيامك ونيتك لقيامِ الليل بذكر يا فاطِمة الزهراء! ثُمَّ الصّلاة على مُحمَّدٍ وآله، مع ذكرِ «وعجّل فرجهم» ما استطعت بيقينٍ تام ومُطلق، وكما نعلم جميعاً أن فضل الصّلاة على النبيِّ ﷺ لا يُعد ولا يُحصى، فتُرتِل الصّلاة بذلك اليقين المُطلق بالحقِّ تعالى بأنَّك ستُوفَّق لِقيامِ الليل، وسترى جرّاء هذا اليقين بالحقِّ تعالى قوةً بدنيةً وروحيّةً عجيبة، وفيوضاتٍ لا يعلمها غير اللّه تعالى ومَن توسلتَ بِهم، وكم تريد من الوقتِ لإحياءِ الليل ساعة، ساعتان، أم ثلاث؟! ولعلَّك تطمع بالمزيدِ، ستأخُذ مِن الوقتِ ما طلبت وأكثر بإذنِ اللّه تعالى وبركات مولاتنا الزهراء ﷺ، والصّلاة على مُحمَّدٍ وآله الطاهرين ﷺ.

مِعراجُ الروح

الصّلاةُ معراج الروح إلى اللّه سُبحانه فتَهيّأ لها، حرر قلبك وكُلّ جوارحك مِن قيودِ وظلمات الذنوب؛ لتُتحرر روحك فتعرج إلى المَلكوتِ الأعلى.

أوَتدرون بين يدي مَنْ سأقف؟!

قمْ وتهيّأ لصّلاةِ الخاشعين، استحضر الندامة على ما اقترفت مِن المعاصي في حضّرةِ الربّ تعالى، وادعُ مِنه أن يلين قلبك عِند الوقوف في حضرتِه، واشرعْ للصّلاةِ بين يديه، جاء في ذكرِ أحوال الإمام السجاد عليه السلام أنَّه عندما كان يتوضأ كان يتغير لونه ويصفرّ خوفاً مِن اللّه تعالى، فلما سألوه عن سببِ ذلك قال عليه السلام: «أ وتدرون بين يدي مَن سأقف؟!».

صداقة ملكوتية

الصديق الذي يواسي في الغُربة ويُبهجُ، هذا الذي يُخَفِّفُ عنّا وطأة الحزن العميقِ، حزن الغياب، حزن الفقر الذي يملأ البلاد، حزن الجور والظلم، هو عِطر القرآن، يتسلّل للقلب بهدوء بلا استئذان فَيُخفف كَدَمات الشجون المأساوية، والورد النَقيّ، الذي قَالَ النّبي لِمَن يشتاقه: «منْ أرادَ أنْ يشُمّ رائحَتي فَلْيَشُمّ الوَرد الأحمر» فبهِ تُشَم رائحة النبيّ وريحانَته والعِترَة الطاهِرَةُ أجمَعين.

عُروجٌ

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ إن كُنّا جادين ومُخلصين في طلبِ الهِداية ومعرفة الحقّ تعالى والإرتباط بوليّ العصر عجل الله فرجه، فإنَّ اللّه

سَيُسخِر لنا كل السُبل في تحقيقِ هذهِ الهِداية بإذنِه، المُهم أن نكون جادين واللّه كفيل بالأمرِ؛ لأن طريقه -سُبحانه- طريق يسير لا عسير، ولِنستغيث بوليِّ العصر ﷺ؛ ليُنير لنا المسير ويصحبنا حيث المقصد والغاية؛ لِذا فلننتفض ولنُزِل غبار الذنوب بالإستغفارِ والندامة والصّلاة التامة بأدبٍ ونجاهد ونمضي في طريقِ السَكينة والهدوء والعمل، فاربط قلبك بإمام الزمان ﷺ وسيُعلمك كيف تعمل لتعجيلِ ظهوره، وكيف ترى السماء، كيف تعرج، كيف لا تشعر بالغُربةِ، سيدُّلك طريق العروج.

نفحاتُ روح

إنّ إنتظار نفحات أذان الفجر بالإستغفارِ والصّلوات تُهيأً لنا الشروع بالأُنسِ والحديث مع بقيّةِ اللّه الأعظم ﷺ، وتداول أمور العهود والمواثيق الّتي قد عهدتها إليه مِن قبلِ بِأن لا تُؤذيه بذنوبِك ومعاصيك، وتكون نِعم الناصر والمُعين له في غيبتِه وعِند ظهوره، لأمرٌ يُوجب الشُكر؛ لأنّ إمام الزمان ﷺ قد قذف في عقلِك وقلبك شيئاً مِن عِلمِه وصبره، وكذا قذف في قلبِك ثقافة الصّلاة والرّقة والخشوع في حضّرةِ الربّ سُبحانه؛ لِذا لا تفوّت وقت السّحر، أقلُها لِمرةٍ واحدة في الأسبوعِ، ويفضّل سَحر الجُمعة حيث يتدفق فينا نور العِلم والحلم والتقوى وقوة الإرتباط بالإمامِ بقيّة اللّه الأعظم ﷺ.

غِذاءٌ روحي

عِند سماعك لِنفحاتِ الأذان خذ خلوة، ضع يدك على قلبِك وادعُ بِدعاءِ الفرج بكُلِّ جوارحك وبكُلِّ همومك وأحزانك وبلاءاتك، اجلب لقلبِك الرّقة ولعينِك الدمع ولجوارحِك الخشوع، أطِل في الدعاءِ لإمام الزمان ﷺ، ادعُ دعاء الثكلى، المظلوم، الّذي يبحث عن مُنقذٍ ينقذ العالَم مِن شرِّ الظالمين؛ لينشر العدل ويمحو الفقر، أدعُ للمُجاهدينِ في جبهاتِ

القتال الصائمين الّذين تلفح وجوههم حرارة الشمس، قُم وصلِ صلاتك في حضرةِ الملكوت بعروجِ روحٍ، بخشوعِ قلب، ودمعة عين، صلِّ صلاتك الملكوتية في حضرةِ الربّ سُبحانه، حينها تكون قد أخذت نصيبك مِن الغذاءِ الروحي الّذي سيكون تأثيره على روحك ونفسك وسلوكك على مدارِ السنة بإذنه تعالى.

العهد

«اللّهم بلّغ مولانا الإمام المهدي القائم بأمرك صلوات اللّه عليه وعلى آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين والمؤمنات وعني وعن والديّ من الصلوات زنة عرش اللّه ومداد كلماته».

قبل الشروع بالعهد تبدأ بالدعاء وقبل أن تبلّغ الإمام سلامك وعهدك تبلّغ الإمام السلام والعهد نيابة عن جميع المؤمنين والمؤمنات، فهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على مدى الاهتمام الفائق بخلق اللّه والدعاء لهم بأن يكونوا مع الحق ومع إمام الزمان عليه السلام ومن مناصريه، وكأننا في بداية العهد نعاهد أن نهتم بخلق اللّه ونهتم لأمرهم ونحزن لأجلهم إن لم يكونوا عارفين للحق حق معرفته، ونسعى في التمهيد لهم بمعرفة الحق، فإن كثرت دائرة المعرفة بالحق تعالى ازادت قائمة المنتظرين للإمام بقية اللّه الأعظم عجل الله فرجه، فهذا العمل يعجل من فرج الموعود.

إن ليلة الجمعة هي ليلة الحُسين و ليلة المهدي عجل الله فرجه

الذي يصاب بإدبار القلب حاله حال الغريب الطريد يذهب هنا وهناك، لا مأوى له، لا يرقّ قلبه، لا يفيض دمعه، لا يحترق قلبه، إن أردت علاجاً لمرضك هذا، خذ بضع دقائق توسّل بصاحبيَّ هذه الليلة، بوجاهتهما عند اللّه، وسيأتيك الدواء من اللّه بوجاهة الحسين عليه السلام وغربة إمام الزمان عجل الله فرجه،

سلّم على الحسين عليه السلام من بُعْد أو مِن قُرْب، وقل: يا مولاي! يا حسين! أيها الغريب! أنت غريب ومظلوم وليس هناك أقسى من غربتك وظلامتك، وها أنا ذا آتيك غريباً مظلوماً قد ظلمت نفسي بمعصيتي، مولاي الغربة تقتلني كيف لا والذنوب تحاصرني، فداوي غربتي هذه، أُقسِمُ عليك بغربة إمام الزمان عجل الله فرجه، فإمام الزمان عجل الله فرجه لا يرضى لأحدٍ من شيعته أن يستشعر الغربة، فإن توجهت إليه، وتوسلت به أن يرقق قلبك ويمحو عنك إدبارك، فالإجابة إذا شاء اللّه تكون في لحظتها.

تخطّي المحرّم

لا بُدَّ مِن ألا نكتفي بتجنبِ المُحرّم فقط بل ونعمل بالواجبِ، وهُنا إمام الزمان عجل الله فرجه كفيل بِأن يُلقي على أعمالِنا العبادية الخشوع والشعور بوجودِه وحتّى لقائه.

أما إذا وصلنا لمرحلةِ العجز التام في عملِ الواجب فهذا عجز إرادي؛ لأنَّه في منظومةِ مدركاتنا العقليّة لا يوجد ما هو عجز قِبال الإتيان بالواجباتِ وترك المُحرمات، وبالأخصِ أولئِك الّذين يتمنون الإتيان بالواجب ويقولون: نحنُ عاجزون.

خلوةٌ عاشورائية

أن تختلي لِبضعِ دقائِق تقرأ فيها زيارة عاشوراء سوف لَن ترى سِوى مُحبي الإمام الحُسَين عليه السلام يأتون بأرواحِهم لِعندِك، إمام الزمان عجل الله فرجه، المُحبين للحُسُين، والشُّهداء، يضجون بأرواحِهم وهُم يرددون معك السّلام على الحُسَينِ، وفي موضعِ السجود في الزيارةِ تسجد جميع الأرواح بإمامةِ إمام الزمان عليه السلام، يضجون بالحُبِّ والشوق، يضجون على مُصيبةِ الحُسَين، يستحضِرون واقعة كربلاء، فما بالك إذا كانت زيارتك هذهِ في

كُلِّ يوم..! لذا اترك كُل عملٍ مُستحب إن لَم يكن لديك الوقت لإتمامه ولا تترك زيارة أبي عبداللّه الحُسَين ﷺ، لو تعلم ما لها مِن ألطافِ إلهيّة ونيل الحالات المعنوية حين قراءتها بِحضّورِ قلب يومياً والدوام عليها لَجعلت يومك كُلّه تقرأ فيه الزيارة وتردد كلماتها.

المُناجاةُ السَجاديّة

إنَّ المُناجاة السجّادية كفيلة بِأن تُلقي في قلوبِ العِباد الرّقة والخشوع والبُكاء؛ لِذا مَن أراد أن يَحظى بِصّلاةٍ خاشِعة عليه أن يتهيَّأ قُبَيل الصّلاة فيقرأ بتوجهٍ بعضاً مِن المُناجاةِ السجّادية، على حسبِ وضعية شعوره، فهُناك مَن يشكو مِن نفسِه السَيئة فيلتجأ لِمُناجاةِ الشاكين وهُناك مَن يتوق للوِصالِ بِالحضرةِ المُقدّسة فيقرأ مُناجاة المُريدين وهكذا.. . فيشعر حينما يُصلي وكأنَّه يودّ لو يُغمى عليه، خوفاً، شوقاً، وأحياناً شعور العروج والانخلاع الحقيقي للروح مِن الجسدِ، وهذهِ الحالة قليلة الحدوث كونها تحتاج لِقوّةٍ روحيّة ومَرتبة عالية مِن الإخلاصِ، مثلاً عمل أربعينيّة إخلاص وترك الذنوب، بالتالي هذهِ الصّلاة الخاشِعة أيَّاً كانت مرتبتها ستُؤثر على نفسِ هذا الإنسان أثناء اليوم فيغدو إنساناً روحيّاً، إذ يعيش طوال اليوم بحالةٍ من الرقّةِ القلبيّة الّتي تُؤثر إيجاباً في سلوكياتِه تِجاه نفسه ومع الخلقِ.

الفصل الرابع:

بين أروقة البلاء

في حرب الحب

ألفُ سلامٍ لأرواح النّور أولئك الذين يخوضون مغامرات (غربلة) تِلو الأخرى ولا زالوا ثابتين راضين مُحبّين وفرحين، يتفجّر مِن أرواحهم نقاءٌ عجيب، يتركون الأثر أينما حلّوا، فهُم -واللّه العالم- السّابقون إلى ساحة قدسهِ أكثر من أولئكَ الذين لا زالوا في بدايات رحلة المغامرة (السّفر)، ((والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون)).

خفايا إلهية

إنّ ما يبهج الروح ويجعلها محلّقة في سماء الحرية، هي تلك الأخبار السيئة التي تصل للإنسان وتلك الأمور التي أرادها لوجه اللّه فمنعت عنه؛ لأنه يرى من وراء ما مُنِع عنه خفايا إلهية جميلة، ظاهراً هو أمر سيء لكن لو فتح بصيرته جيداً لرأى أنه عطاء جميل وليس منع.

مَرَارةٌ حُلوة

إنَّ السعادة الحقيقية تكمن في أن نجعل الحياة بأجمعها، حلوها، ومُرّها معلقة بيد اللّه وبابه بقية اللّه الاعظم ﷺ، أمّا حلوها فهذا منه تعالى وبابه المهدي ﷺ، و أمّا مرّها فمن نِتاج سُّوءِ أعمالنا، وتبقى حلوةً بالرغم من مُرّها (الاختبارات الإلهية)، إن كنا نعيشها ونطلب فيها من اللّه أمانينا؛ لأجل تعجيل فرج بقية اللّه الأعظم ﷺ ولآخرتنا فحسب.

طريقٌ مُعبّدٌ بالحُب

ليس هنالك أجمل من أن تعاني وتعاني وتعاني، وبالرغم من شدة العناء وطول المسير والركض وراء ما تريد تبقى كأنك في أول الطريق، لعلك تصل لمرحلة أنك لا تشعر بالعناء أصلا؛ لأنك ببساطة تحب هذا الطريق؛ لأنك ترى في العناء والدعاء لقضاء حاجة معينة القرب الإلهي، ترى هذا الطريق الطويل معبّدا بالحب؛ لأنك تعلم أن اللّه يعطيك فيما بعد، فلِمَ العجلة ما دام هذا الطريق طريقٌ جميل؟! لا تقلق يا حبيب كل شيء مهيئ لك، نعم إنه خلف الستار.

فلسفة الصبر

نبحث بين أروقة الروح عن مزيد من جرعات الصبر، فطبيعة الروح الفطرية تبحث عن الكمال، وعدم التحمل هو حجرة تقف قبال طريق الكمال، فكلما تحررت الروح وأسلمت كلّما تجرّعت مزيداً من الصبر المرير، الذي شيئاً فشيئاً يتلاشى وينتهي؛ إذ تكتفي فيها الروح بالعمل، بالإصلاح، بالمعاناة، بالبلايا والمحن، فالروح التي تبحث عن الكمال تعيش حياة جهادية عجيبة، فتغامر بل تغوص بين أروقة مرارة الصبر فتعاني وتعاني وتعاني ومن رحم المعاناة تتحرر الروح وتحلق في أرجاء الملكوت، بالتالي تصبح مرارة الصبر حُلوة المذاقِ وطيّبة، إلا صبر الوصال، ذاك الصبر الذي يقال عنه صبرٌ عن اللّه، فتجزع الروح وتنتشي عجباً من تلك الفلسفة؛ إذ كلما غاصت الروح بين أروقة الصبر والعناء وتعايشت معه وأحبّته تألمت وجزعت الروح جرّاء شعور شوق وصال الحبيب تعالى.

أبْصِرِ السماء

لماذا كل هذا الضجيج والتيه، أبصر من حولك عش الهدوء والسكينة والراحة، لا تقل: (لا استطيع)، فقط اتجه لتلك الأعماق الطاهرة والنقية في قلبك، تلك الفطرة العاشقة المحبة لله ولآل بيت النبي ﷺ، أهناك شيءٌ يستحق أن تفني حياتك وتُضيّعُ روحك لأجله؟! - يا عزيزي! - إن اللّه تعالى لا يريد أذيّتك حاشاه ولكن كن عازماً، وقويّاً، اللّه تعالى أعطاك كل شيء بل حتى جعلك ذا إرادة في قراراتك وتصرفك في أمور حياتك، أعطاك الحرية ومنحك الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها، لا تردد كلمة لا أستطيع وليس لديّ القدرة، اخطُ خطوة، واللّه تعالى وبقية اللّه الأعظم ﷺ سيتكفل بالباقي، فقط أنت قُم واستشعر أن العناية الإلهية المتجلّية في بقية اللّه الأعظم ﷺ محاطة بك من كل حدب وصوب، فقط أبصِر السماء، أبصِر النور المحاط بك، تحرر من قيود الأسى، العناء والحزن وامضِ في طريق النور.

تحليق الروح

ادخُل الى مملكة الحُب الأبدي وجاهد، احرُص على أن تُجاهِد نفسك، فليسَ هُناك الهين والسهل، ما لم ترافِقه المُعاناة والمُجاهدة للنفس، فالجِهاد يحتاج للتخلية والصبر لتُحَلِّق الروح في سماء الملكوت، ليكُن الجِهاد والصبر جميلين لَديك حتى تُحَلق الروح حيثُ مأواها وراحتها.

سفرٌ ملكوتي

لا بأس ببعض العثرات، إنّنا هنا في سفر، وجمال السفر يكمن في الحُب، فكلما زاد حب الطريق المؤدي للسماء كان جميلاً، مريحاً وسهلاً، في أحيان نجد شدّة البلاءات المتراكمة نعمة وليست نقمة؛ لأننا نرى آثارها الجميلة،

نراها اختراق للحجب التي بيننا وبين السماء، فنبتهج بحجم شدة هذه البلاءات؛ لأنّها فتحت لنا طرقا نحو الغاية التي خُلقنالأجلها، فلا نفكر كثيرا في بلائنا بل نفكر كيف نستقل هذا البلاء للوصول إلى الغاية الأسمى، ومن هذا المنطلق سيتلاشى البلاء تدريجيا وينقضي -إن شاء اللّه تعالى-.

عطايا البلاء

يكون البلاء والخروج عن تعلقات الدنيا يسيراً في مواطن قلوب السالكين كُلّما زاد إدراكهم في معرفة اللّه، فاللّه تعالى حينما أراد البلاء لهذا العبد إنّما أراد أن يجعل عبده المبتلى يفكر بعظمته -سبحانه-، وبالأخص عندما يطول البلاء على هذا الإنسان، في المقابل اللّه -تعالى- يعوّضه أُموراً هي خيرٌ له، ولا يكاد يشعر بها المبتلى؛ لأنّها تعويضات تدريجية لفتح ذهن المبتلى المحدود الإدراك بعظمة الخالق، وأنه أراد لبلائه ولتعلقاته التي منعها اللّه عنه خيراً، فالخير قد يكون دنيوياً كتعويضٍ له لما منعه اللّه من تعلقاته بالدنيا، أو خيراً آخروياً كإعطاء هذا الإنسان مقاماً أعلى ممّا كان هو عليه، فضلاً عن الرعاية الخاصة لهذه الثلة المبتلية، ومن جملة الابتلاءات أنّ اللّه ﷻ يريد ببلائه هذا أن يفتح آفاق المعرفة لمن إدراكهم محدود بمعرفته، فالبلاء الذي يصيب هذه الثلة المحدودة المعرفة به -سبحانه- هو بلاء في موضع الهداية له.

جُرعة ابتلاء

ما المانع أن نتقبل البلاء برحابة صدر برضًى تام، بحُبّ، بابتسامة، ومسحة على هذا القلب المنهك المتعب، ليس هذا كلام وحسب بل إنها تجربة رائعة، فبكل جرعة بلاء تكتسب جرعات من الحكمة والحلم والفهم والتقوى، لعلها تغنيك عن عشرات الكتب الأخلاقية أو كتب

التنمية أو ما شابه ذلك، فقط الأمر يحتاج إلى الصفاء الذهني؛ لتتمكن من السير في أروقة البلاء باطمئنان، كن ذكيا في بلائك، واغتنم الفرصة لعلك تصبح عالِماً جراء هذه البلايا، لستُ أبالغ، حتّى من تظنّهم سعداء ليسوا مجرّدين من البلاء، حتّى العرفانيّين منهم، بل هم سعداء؛ لأنّهم فهموا بأنّ البلاء من اللّه جميل، ويرافقه صبرٌ جميل ثمّ يتبعهُ فرجٌ جميل، كل شيء منه تعالى جميل، فهو الجميل الذي لا وصفَ لجمالهِ.

السعادة الحقيقية

من أصلح جميع الصفات والقِوى بشكل دائمي سيكون سعيداً ظاهراً وباطناً في جميع الأحوال، أي إن ابتليَ الإنسان بحدوث المصائب والفتن والشبهات وإساءة الغير له، وترى ظاهره راضياً مُسلِّماً غير مبالٍ لِما حدث معه، يجب أن يكون باطنه أيضا راضيا مُسلِّماً غير مبالٍ حتى تتحقق السعادة الحقيقية بالرضا بقضاء اللّه؛ لذا يجب على الإنسان المؤمن ألّا يدّعي الرِضا ظاهراً وداخله متألم للمصيبة الكذائية أو إساءة الغير له وما شابه ذلك؛ لتتحقق السعادة الحقيقية.

البلاءُ حُب

تذكروا أننا قادرون على خوض أي امتحان إلهي، فاللّه تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللّه نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، فأنت الذي توالت عليك المصاعب والمصائب واحدة تلو الأخرى، تذكر أنكَ قادر، وتذكر أن بلائك هذا تستطيع أن تجتازه؛ لأن اللّه لم يُحملك أكثر من طاقتك، فقط كُن أقوى من أي بلاء واجتزه برضاك بقضاء اللّه وبتحملك لبلائه.

يا عزيزي! خذ دمعك هذا وامسحه على قلبك وامضِ، فاللّه تعالى ابتلاك بكل الأحوال (لذنبٍ اقترفته ويريد اللّه بهذا البلاء أن يُكفّر عنك

سيئاتك أو يريد أن يرفع من درجاتك أو لعله مشتاق لمناجاتك في محضر العشق)، في كل الأحوال هو يُحبك للمدى الذي لا أستطيع أنا وأنت تخيّله؛ لذا ذبّ عنك زفرات حُزن بلائك وخُذ شهيق عِطر أنفاس إمام زمانك ﷺ، سيعوضك مالم تتخيله في دنياك وآخرتك؛ لذا لا تشْكُو بلائك هذا وحزنك لأحدٍ، لا يحتاج أن تشكو، أوَتشكو من محبة اللّه إليك؟!.. فالبلاءُ حُبّ، فأنت بدمعك، بخشوع جوارحك ابتسم ليراك إمام الزمان ﷺ، فهو كذلك ستُطبع بسمة على ثغره؛ لأنه يراك بالرغم من همك الكبير راضٍ فَرِح..

«امض وأنت راضٍ عن بلائك، حزين من كثرة عصيانك»

فلسفة البلاء

امتهان الروح للتفاؤل في أيام الفاجعة لا يتقنها سوى من فهم فلسفة البلاء جيداً، وحريٌّ بنا أن نتعمق في فهم هذه الفلسفة بلا عناء، يكفينا صور طف كربلاء وعاشوراء الإباء، وحدها عاشوراء تجعلنا نغوص في بحر العرفان والفلسفة الحيّة فنكون أحراراً نحوم حول سماء عاشوراء، ونستلهم منها معنى أن نضحي ونرضى بلا عناء، هذا العناء الذي إذا ما رأى أحداً قباله زجّه في غياهب جُبّ الضياع، فمن لم يفهم معنى عاشوراء ومن لم تترسخ في عقله تضحيات أصحاب سيد الشهداء عليه السلام وأهله عليهم السلام فهو صفرٌ على هامش الحياة.

فؤادٌ مُحترِق بالحُب

المُنتظِر الحق لا يستاء من أن يحترق فؤاده على الإمام بقية اللّه الأعظم ﷺ، أي إنه لا يطلب أن يلتقي أو يظهر إمام الزمان ﷺ؛ لأجل أن تخف الآم وحرائق فؤاده الفاحم، بل هذه الحرائق المشتعلة في أفئدة

المنتظرين والشعور بأن هذا الحريق هو بلاء عظيم، أعظم من أعظم بلاء يحدث في العالم؛ لأن الإمام بقية اللّه الأعظم عجل الله فرجه في فؤاده حرارة على مظلومية أجداده والأخذ بثأرهم من جهة، وحامل هموم العالم بأسره من جهة أخرى، فكيف للمنتظِر المُحب أن تبرد النار المحترقة فيه، بل كيف يهنأ بمتعلقات هذه الدنيا الدنية، بل كيف يجرؤ على تمني الظهور واللقاء لأجل مصالحه الخاصة؟!

غُصنٌ أخضر

انظر للمصائب أو طلب الحاجات وتأخرها على أنها جسر مملوء بالزهور، كلما خطوت خطوة على هذا الجسر أُضيف لقلبك غصن أخضر، يزهر بالحُب أكثر من الخطوة السابقة، وفي نهاية المطاف ستصل إلى الملكوت.

نقاء

النقاء يمنعك من رؤية ما خلف البلاءات؛ لأنّ البلاءات هي أعظم أمرٍ مؤلم بالنسبة للإنسان، وهذا النقاء سيفتح بصيرة القلب؛ لترى قبح البلاء إنما هو نقاء وجمال، وهكذا يزداد النقاء عند حدوث كل بلاء قبيح.

وَسلامٌ على الحُلمِ القَديم

وحزنك يرعاه صاحب الحزن القديم، يدهُ الحانية تربتُ على شقِّ فؤادكَ ذاتَ يومٍ، نعم حينما تُدرك أنّه الرفيق الحاني العطوف الودود يختزلُ من فؤادكَ المعطوب الحُزن المرير، يُخبركَ بما يخبر به العشّاق بعضهم من بعض، أنْ سلامٌ على دُنيا الفناء، فمن بعد هذا الغياب،

ألفُ سلامٍ للحُلمِ القديم، فتصبح من أولئك المرددين في وضح النهار وبواطن الليل الحزين يا صاحب الحزن القديم أنّى لي اللقاء؟!

خلف الستار

إنني أرى أن الحزن لأيّ أمرٍ ما مهما كان عظيمًا كتأخر حاجة معينة، بلاء معين، اضطراب أو حيرة، أو موت إنسان عزيز وغيرها من الأمور التي أراها لا ضير أنّها لم ولن تتحقق كوننا نعيش عيشاً مؤقتاً في هذه الدنيا، وستتحقق في عالم الآخرة في العالم الأبدي، أراه خذلانًا للحب الذي أدّعيه لله، بل أراني إنساناً غير مخلص في حُبي الذي أدّعيه؛ لذا لابد من الإخلاص في الحب وذلك بعدم الحزن والقلق لأي أمر والاتكال في ذلك على اللّه تعالى، إلا حزن الشوق للرب تعالى والحزن على عمل المعصية، كل هذا لكي أكون محباً ومخلصاً في حُبي للرب تعالى؛ لأنني أرى أن كل تلك الامور والحاجات وحتى البلايا هي خلف الستار إن لم تكن في عيشي المؤقت فستكون في عيشي الأبدي، وأنت ماذا تعلمت.. .؟

الغربلة أُنسٌ للمؤمن

أشعر بقوة الصمت، أشعر بالحياة، أشعر بأنّ كل شيء مُدبّر، أُبذل الجهد بهدوءٍ مطلق في مسيرك نحو السماء، البعض يقول إن أردت أن تدخل دائرة الإيمان فلابد من أن تُغَرْبَل جيداً ولا ترتاح، ولا تتوقع الراحة، ولعل هذا المفهوم خاطئ؛ لأن الغربلة والبلاء تكون أُنسًا للمؤمن، وكونها تجعله أقرب لله من أي وقتٍ آخر، فلابد من السير بهدوء مطلق مع بذل الجهد، فقط اتقن الأمل والحب والهدوء جيداً، وسيتيسر لك المسير كما يريد اللّه.

روح أضناها الشوق

وحين يعتلي قلبك الشوق اذهب واسجد وضجّ وابكِي إلى اللّه، اشكُ إليه روحاً أضناها الشوق، قل له يا رب: أنا أحبّك وأعلمُ أنك تحبني أكثر من حبي لك، فيارب خذ روحي إليك بلا عودة، فالروح مُذْ عَرَفَتْكَ أحبَّتك، وما عادت تطيق دنيا الفناء هذه، فالروح معلَّقة بعز قدسك، نعم أحبُّوا اللّه بكل كيانكم، إن أحببتموه صغُرتْ الدنيا في أعينكم، حينها سوف لا تفرقون بين البلاء وعدمه؛ لأن البلاء الحقيقي عندكم سيكون في عدم العمل التمهيدي والإصلاحي؛ لتعجيل فرج بقية اللّه الأعظم ﷺ في عدم العروج إلى حضرة الرب تعالى، في عدم الحضور القلبي في كل وقت.

العجوز الفانية

كلما ازداد ارتباطنا بالإمام المهدي ﷺ ازداد قربنا من الحق تعالى، فالمهدي ﷺ هو المتصل بين الأرض والسماء، لذا اعرِف إمام زمانك ﷺ حق المعرفة، كن واثقا من عنايته المحيطة بفردٍ فردٍ من شيعته من عوامهم وخواصهم، ثق بأن دعاءه يصل إليك ويتحقق، لكنّ هذا الأمر يعتمد على مدى أهليتك في خلع روحك وكل حاجاتك من الدنيا - العجوز الفانية - هذه، فاصحُ من بلائك وانطلق في حب اللّه وخدمة إمام الزمان ﷺ بالعمل.

كُنْ شُعلةً من الحُب أو لا تكون

دائما تذكر أنك في طور الغربلة وكلما كنت أقرب في الحُب لله والإمام بقية اللّه الأعظم ﷺ أكثر من غيرك اشتدت المعركة حولك، وكان انتصارك أكبر، ولكي تثبت أنك ستنصر الإمام بقية اللّه الأعظم ﷺ حقاً لابد لك من أن تُطفئ الحريق الذي في داخلك؛ لأجل تأخر بعض حاجاتك

وطلباتك واستبدله بشعلة الثورة والرضا ظاهرا وباطناً، ولا بأس في السعي لتحقيق تلك الحاجات بهدوء ورويّة، وأملٌ باللّه تعالى بعيداً عن الشعور بالخذلان، الخوف، الأسى والحزن.

كلّما زاد الظلم زاد الإنسان قوة في البصيرة

كما نعلم أنّ الظلم في العالم يزداد يوما بعد يوم، والأمور تزداد سوءً، لكن هل فكرنا للحظة واحدة أن نستفيد من هذا الذي يحصل في البلاد من قهر وظلم وجور وقتل ودم ومن فكر منحرف يدّعي الإسلام والحب الإلهي والسلام، وينجرف نحو عقول المؤمنين منهم، لعل القلة القليلة جدا تستفاد من هذا الذي يحصل، وسيأتي التساؤل وكيف نستفاد من هذا الظلم الذي يجري في العالم؟ في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «يملأ الأرض قسطا وعدلا كما مُلئت ظلما وجورا»، والحقيقة أن الظلم والجور بلغ ذروته ولم يظهر الإمام عجل الله فرجه، صحيح أن الظلم موجود لكن هل هناك من استفاد من هذا الظلم في تربية نفسه وتهذيبها، أي إنه كلما زاد الظلم زاد الإنسان قوة في البصيرة والعمل والإصلاح والثورة، وأنه ينقلع عن الدنيا مهما حدث من ظلم له ولأهله ولبلاده، إن البصيرة تحتاج أن ينقلع وجود الإنسان بأكمله عن الدنيا وذلك بأن يتقبل أي حادث يحدث معه من فقد الأهل والمال والولد، أي إنه لا يفكر طرفة عين إن مات أو أستشهد أو ظُلِمَ أعزّ شخص لديه أن يقيم الدنيا ويقعدها بل يقابل ذلك بقبولٍ حسنٍ، بل ويعتبر هذا قربانًا لله ولنصرة إمام الزمان عجل الله فرجه، فإن وجدت في نفسه تلك الثورة والقوة والعزيمة بأنه ليس فقط يرضى لما يحدث من ظلم أو بلاء وإنما تُفتّح بصيرته جيدا، وترتفع بنفسه إلى مقام أعلى مما هو فيه، بل ويزداد إصلاحا فوق إصلاحهِ، فلو وجِدت هذه العزيمة والإقبال والقبول والرضى فأنت على ألف خير، ولتقدَّمتَ خطوة في تعجيل الفرج، لكن هذا التأخير دلالة على أننا لسنا مستعدين بعدُ.

شجون

أوَتضيق أنفاسُك، أهكذا دمعك يتقاطر حيثما اختليت خلوة أو ارتكنت إلى رُكن، أتذكرت ماضٍ، أمنتظر حاجة؟ يا عزيزي.. .! هدّءْ من روعك ودع عنك كُل هذا، فهذه الأنفاس المتضايقة، هذه الدموع المتقاطرة، وهذا الحزن العميق فليكن حزنا لحزنه، ليكن هو همك، ليكن هو حزنك، أنت تعلم أنه المتألم المحزون على جده الحسين ﷺ تارة، ومن ذنوبنا تارة أخرى، اذهب بروحك اليه واعتذر، اذهب بقلبك إليه وانقطع، وادع له بكل جوارحك فهو منقذك وهاديك؛ لذا دع هموم الدنيا واحمل هم إمامك الرؤوف، الذي طالما يحمل همك، يدعولأجلك، يبكي لحزنك، نعم ضيق أنفاسك، دمعك، حاجاتك، صمتك وسكناتك، أوكلهم لسيّدك فهو يتذكرك دائماً، قلبه معك وإن لم يكن قلبك معه، لا تقلق إلا لذنبٍ - يا صديقي! - فأنت برعاية اللّه.

لذّة المعاناة

تساءل مع نفسك: هل ترى إنّك وصلت لمرحلة الشعور، إنّ أشدّ المُعاناة بل أقساها التي تكون قاسية في نظر الناس العامّة لكن في نظرك كلما اشتدت المعاناة والبلايا عليك صرت تتلذذ بها، تحبها، بل تعيش شعورًا بأنها هدية مقدمة بطبقٍ من ذهب! بالضبط مثل شعور أنك منتظر حاجة عظيمة منذ سنين تطلبها وتلحّ في الدعاء واليوم الحاجة قُضيتْ وأخذت نصيبك! إنّه جمال العطاء يا رفيق.. .

المعاناة جميلة، مريحة، و سهلة

لو تعلم أيها الإنسان كم أن المعاناة مهما كانت درجتها تكون جميلة، مُريحة، وسهلة، كم ترفع من قدرك عند الحق تعالى، لو تتفكر قليلاً

وتنظر بعين البصيرة في عنائك هذا الذي يحيط بك من كل حدب وصوب ستراه عطاءً جميلًا يتغلغل في أعماق روحك ويزهرها بالحكمة والموعظة الحسنة، إلا ذلك العناء القاسي الذي ينهال على الإنسان ضرباً مبرحاً، عناء الذنوب والمعاصي، هذا الإنسان المؤمن كم يعاني، يضج بالبكاء والنحيب، يناجي ربه: رباه! نجني، عودتني على البلايا والمعاناة، فرأيتُ فيها كل ما هو جميل، لكن يا رب! إلا هذا العناء، عناء البعد عنك فما أقساه من عناء!

هذا الإنسان المؤمن حينما يعتاد بل ويرتاح لمعاناة البلايا تارة ومعاناة الشوق والحُب لله تعالى وحجته ﷻ تارة أخرى، حينما يزل ويُخطئ، يحترق خجلاً، يعاني بل ويتخلل في قلبه الحزن والأسى، يخاف أن يهجره الحبيب لسوء عمله فتراه يشغل تفكيره في كيفية تحصيل العفو والمغفرة من الحبيب، يسجد تارة و يتوب أخرى، والإجابة في هذا الموضع من الدعاء سريعة؛ إذ إنّ رحمة اللّه تعالى واسعة مقابل إساءة عبده الحقير، سبحانه من رَحيم ليس كمثله رحيم!

افهم قواعد اللعبة

مادة الحب مخزّنة في عموم الروح من عالم الذر، وحُجِبَ عنا جمال الحب؛ بسبب سيئات العمل، ولكن اللّه تعالى بالرغم من الحجب لا يترك حبيبهُ فيبتليهِ حباً، أو يعطيه حباً يبتليه، فيفتح البلاء له طريقاً إلى جمال الحب شيئاً فشيئًا يتفجّر بالحب الإلهي، وكأنه تعالى- واللّه العالم- يجعل من ضريبة البلاء (المنع من حاجات الدنيا مثلا) هو أن يعطينا قِبال البلاء ذا الحب الوفير يعني أن يبتلينا؛ لنستيقظ من حجب الظلمة المكدّرة، إلى أن نصل لمرحلة أن نرى من قسوة البلاء جمال وعطاء إلهي عجيب؛ أو يعطينا علّنا نتفكر بجميل عطائه فنشكره، «لئن شكرتم لأزيدنّكم»، فكلما شكرنا زادنا حباً وقرباً منه.

مزيدا مِن الحُب

أجملُ النِّعمُ الإلهيّة لِعبادِهِ هيَ الوصول إلى ذروةِ البَلاء والّتي هيَ بِنَظرِ وشعورِ بعض العِباد ذروة العَطاء، إذ أنَّ بِكُلِّ بلاء يجد في نفسهِ الوصال والوصول.. الحُبَّ والجمالُ لِذلك البعض يقول إلهي المَزيد.. المَزيد يعني المزيد مِن البلايا يا اللّه

وفيهِم مَن يقول يا رب قِبال البَلاء وهبتني مِن جميلِ نِعمك، مثلاً الشعورُ بِالحُبِّ لِلّهِ تعالى أو نِعمة القُدرة على الكِتابةِ، الخ فيا ربّ أسألكَ ألّا تَحرِمَني مِن جميلِ عطائِك، بل أسألكَ أن تبتَلِيَّني بأشدِ أنواع البلايا على أن لا تَحرِمَني نِعمة حُبّكَ، بَل تُزيدني فوق ذلكَ مزيداً مزيداً، إلهي.

تجرد

ما المانع أن تُهدي أهم وأغلا ما لديك مِن حاجةٍ؟! تِلك الحاجة الّتي هيَّ مِن أعزِ الحاجات لِقلبِك و أحبها إليه أي أن تُهدي ما أهداهُ لك شخص عزيز قريب، هدية مِن والدين أو صديق أو أخٍ أو قريب..؟! فاعتقدُ -واللّه العالِم- أنَّ الإستغناء عن أحبِّ الأشياء لِقلوبِنا هيَّ كالترويضِ للنفسِ؛ ترويضٌ لِحادثةٍ قد تحدث، كموت شخصٌ عزيز قريب، بلاءٌ في العافيةِ، أو أي بلاء عظيم قد يحدث، فهذا الفعل هو تهيئةٌ روحيّة للقادمِ مِن الأيامِ العصيبة أي أن تُصبِح ردات فِعلكَ أن يا ربِّ إن كانَ هذا يُرضيكَ ويرفعني إليكَ فمزيداً مزيدا.

الفصل الخامس:

﴿والكاظمين الغيض والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾

آل عمران ١٣٤

إستجماع الإرادة الإلهية في عمق الروح يزيد قدرة التحمّل

حينما يغيظك أحدهم أو يسيء الظن بك أو ينتقص منك، اجعل السكون ملجأك، بل اجعل السكون والاطمئنان يحيط بقلبك، حينها ستكون أنت الرابح؛ لأنك اكتفيت بالانصات من غير أن تشتعل أعصابك أو أن تحزن، نعم، تمضي ولا تبالي؛ لأن قلبك يقول لك: إنّ اللّه معك ويكفي أنّه يعلم نياتك وقصدك.

هو اللّه

لا تحزن إن آذوك بقول أو بفعل، لا تحزن إن أساءوا الظن بك، توجّه إلى الحبيب قل له: يا رب هذا قلبي تصرّف به كيفما تشاء وبما تشاء، يا رب لا تجعل قلبي يحزن؛ لأني مظلوم، فليس هناك أكثر ظلامة من ظلامةِ محمد وآله ﷺ، يا رب أقم الحزن في فؤادي إذا أذنبتُ وعصيتُ، إذا ابتعدتُ عنك وأهملتُ حقك، حبيبي وسيدي وإلهي وربي! أنا أحبك، ولن أحزن ولن أدمع إلا لأجل القرب منك والوصال اليك، بالرغم من ذنوبي ومعاصيّ ما تركتني بل قربتني وأدنيتني منك فشكراً يا ربِ شكرا..

نقيٌّ كالورد

المهم أن تكون نقيا كالورد، أن تكون سعيداً، يعني أنك لا تكترث إن ظُلِمتَ بكلامهم أو آذوكَ بفعلهم أو أساءوا الظن بك بل حتى لا تشتكيهم قبال اللّه، وكل ذنبك أنك كنت نقياً معهم، فكل هذا لا يهمّ، المهم أن تزرع في كل بقعة تمرّ عليها الرحمة والتسامح واللطف والعطف وكل ما هو جميل، نعم، هي رحمة اللّه وإمام الزمان ﷺ، ألستَ أنت

من تدّعي الحب؟! فهذا النقاء الذي لابد منه هو ترجمة للحُب الذي تُكنّه لمولاك، وإلا فإن كان هناك خلل في نقاء قلبك وصفاء سريرتك حتى مع من أساء الظن بك وآذاك فهذا يهدم الحب الذي تدعيه لمولاك.

سكُون

لا تنطفئ يا عزيزي! توهج بالجمال كن كجمال السماء ونقائها، جمال الحب، جمال أخلاق اللّه، جمال تسامح النبي الكريم ﷺ، وعطف وحنان مولاك المهديّ عليه السلام، جمال هدوء وسكينه الزهراء عليها السلام، لا تكترث لشيء، ولا تقل إن طيبة قلبي طغت عليّ فأنهكتني وآذتني، على العكس، اطمئن وكن بألف خير، استشعر السكون عندما يأتيك أحدهم فيحاول أن يغيظك ويؤذيك أو يشعل حرارة في قلبك، قابل هذه الأمور السيئة التي تأتيك من كل حدبٍ وصوب بغمضة عين، وبسمة ثغر، بتسامحٍ وعطف، وكلمة طيبة نقية عطرة كعطر الورد، ولا تسمح أن تنشدّ أعصابك مهما كانت الأمور سيّئة، عالج كل سيء برقة قلب مع مناجاة نديّة مع قطرات دمعٍ نقيّة، ابحث عن ذلك النقاء المخبوء تحت طيات القلب فالجميع نقي -كيف لا- واللّه خالقه، خلقك الرب نقيًّا فابحث عن النقاء في قلبك وحلّق، و دَعْ عنك تلك الأشجان والأحزان التي انطبقت على قلبك بسبب أذيتهم لك، اكسرها بنقائك المخبوء في أعماق قلبك.

الفصل السادس:

مابين الروح والبدن

غَلَبة الرّوح

فما أجملهُ مِن بلاء (عطاء) حينما يتفضّل عليك الرّب تعالى باختبار في الجسد، تتهاوى تارةً وتخرّ أرضاً أُخرى تتجرع مرارةً تلو الأُخرى، تحاول أن تبتلع الأسى بمزيدٍ من الصمت، تتنفس بعمق، تطمئنُّ نفسُك، وترتاحُ روحك، بينما تشعر بتمزّق عضلات قلبك، يدك ورجلك وسائر أنحاء بدنك في كُلِّ يومٍ و ليلة، نعم في أقسى حالاتك تعباً تبكي بهدوءٍ عارم، ثُمّ تشكرُ اللّه مراراً بحجم كل ذرة ألم تهاجمُ جسمُك، كيف لا وأنت تَنعَمُ بالرغم منكَ بأشد الآلام على الإطلاق، نعم، هي نعمةٌ؛ لأنها مُنزّلة من سماء الحبيب وكل شيءٍ مِنَ الحبيبُ جميل، نعم، تتلذذُّ بحجم كُلِّ ذرّةِ ألمٍ تلتهمُ بدنكَ الضعيف الفاني، عجباً من عطاء إذ تُسْلَبُ مِنكَ العافِية ويُعطى لكَ من السّماءِ ما يُعطى من رُوحٍ ملؤها الحُب، كأن اللّه يقذِف في روحك أطناناً من الحُبّ إلى الحدّ الذي لا حدَّ له، فالحبُّ لا حدّ له، وبالحُبِ المُشَرّبِ بالطهر تتشرّب روحك بالمزيد، لعلكَ في ليلةٍ ما توسلتَ بالحبيب أن لا يسلب منكَ صلاةً خاشعة خضوعٍ و خنوع، رهبة و حُب، فيعطيك الربِّ ما سألت بطريقة أو بأخرى، كأن يبتليكَ بآلامٍ بدنية تستشعر منها حلاوة الصلاة للحدّ الذي يجعلُكَ تصلي صلاة تودُّ فيها أن لا تنتهي أبد الدهرِ منها، و من هُنا ألفُ سلام على البدن الفاني المملوء بالأذى، قِبال روح حيّة بجمال الحُبّ الإلهي.

فعّل مادة الحب

وعندما تنتهي صلاحيّة الجّسد، ويُصبح غير صالح للجهدِ والعمل، فعّل محرّك الروح، وذلك بشحنها عن طريق اثني عشر سلكٍ من نورٍ مخفيّ للعيان إلا لأصحاب النور، سلك ذو قدرة خارقة يُربط بين قاع

الروح وجبهة السماء السابعة، أما طريقة تشغيلها: عن طريق تفعيل مادة الحُبّ المنّدسة في أرواح العالمين من عالم الذّر.

شمس الوقار

ثُمَّ أنّ الآلام التي تعتريهم، أولئك المصابين بتلك الأمراض التي تجعلهم يتحركون ببطءٍ شديد، ينامون، يجلسون، يأكلونَ يقرؤون ويكتبون بل وحتى يتكلمون أقلّ مما كانوا هم عليه، نعم، بل وحتى تجعل في مشيتهم وقار الهدوء والسكينة، فأيُّ نعمةٍ هذه حيثُ يرتفعونَ في سلوكياتهم عبر الأمراض السارية في أبدانهم درجاتٍ عُلا بلا تصنّعٍ منهم، بل مُجبرينَ على هذا الهدوء المتفاقم إلى أن يُصبح كُل هذا جزءاً من سلوكيات حياتهم اليومية، و بذلكَ تُشرق شمس الوقار على أرواحهم وأبدانهم بلا تكّلف أو تصنّع، فينالونَ منزلةً جديدة ويتعلمونَ درساً عميقاً من دروس الحياة المتُعِبة الجميلة.

مت حتى تحيا!

لا بأس أن يشعر الفرد منّا بتمزقٍ في عضلاته، ثقلاً في قدميه، لا بأس أن يشعر أنه مُلقى ومكسر لقطع صغيرة من أعلى ناطحة سحاب في العالم ناحية أرض صلداء، نعم، لا بأس؛ لأنك حينما تدرك جمال النعم الإلهية في قسوة الألم تتلاشى من على روحك ظلماتٌ كنتَ تحسبها نور؛ لذلكَ لا بأس يا عزيزي! كُلّه يهون وإن كنتَ تموت الف مرّةً في اليوم جسداً، إلا أنكَ ستحيى بروحكَ، سترى ما لم تكن تراه، فكلّما مُتّ حييتَ من جديد.

فلسفة الروح

أتعلمون إنّ المرضَ شِفاء! تستنشق ذرات الهواء بعمق الالم لعلك تبكي جرّاء ما يختلج البدن من آلامٍ مُدوية، تبكي بِحُب فتتسلل هذه الآلام للروح بهدوءٍ مُطلَقْ فتُطهرها من جراثيم الذنوب بل وحتى آثارها، عجباً من فلسفةٍ إذ كُلّما ازدادت آلام البدن الفاني يخفّ وزن الرّوح المُثقلة بسيئات العمل، فتراها تُحلّق كطائرٍ أُطلقَ سراحه تواً من سجن القفص، أو كمن ذلك الذي يحتضر بهدوء تام فتُقتلع روحه من بين عظامه فيستبشر خيراً باللقاء القريب، إن الذي يرى جمال العطاءِ هذا أتراه يستاء من الأمراض العالقة فيه، أتراه يجزع، أتراه يفقد الأمل!. سبحانه من مُعطي!

آلام الشوق الباقي علاج لأمراض البدن الفاني

كلما ازداد مرض الإنسان ازدادت آلامه، وكُلّما زادت آلامه حلّت السّكينة والطمأنينة في روحه، وكُلّما حلّت السّكينة تَفتّحتْ بصيرتهِ وكُلّما تفتّحتْ بصيرته زادتْ معرفتهِ بالحق تعالى، وكُلّما عَرِفَ اللّه أكثر ترسّخ الحُب أكثر من السّابق، وكلما ترسخ الحُب فيه أقترب من الفطرة المجرّدة عما سواه تعالى، وكلما تجرّد بفطرته اقتربَ مِن الشهادة أكثر، وكلّما اقترب من الشّهادة ختم على قلبِ بقية اللّه الأعظم عجل الله فرجه الشريف السّعادة، و بسعادة الإمام عجل الله فرجه الشريف يُعَجّل الفرج.

سقمٌ وحُب

اللذة تكمن حينما تختلط آلام البدن الفاني مع آلام الشّوق الباقي، إذ إن هذا الإنسان السّقيم صلاته تكون صلاة استثنائية يستشعر الكلام بل يعيش الحالة كما هي (بحولِ اللّه أقوم وأقعد) فلولا قوّة آلام الشّوق الباقي التي يمتلكها ما كان يستطيع الانسان السّقيم القيام بأعماله

العبادية والحياتيّة كما ينبغي، وهو في حالة شديدة من آلام البدن الفاني، عجباً! إذ نحن الأُناس الاذلّاء تفعل قوّة الحُب الإلهي ما تفعل بِنا من قوة عجيبة تُحطّم قوّة آلام البدن الفاني، فكيف بِمنْ هُم أهل الحُب الحقيقي آل البيت الأطهار عليهم السلام! بل كيف وماذا فعلَ الحُب بذلك السّيد السّقيم سيّد الساجدين زين العابدين عليه السلام والدليل ما كتبه لنا في الصّحيفة السجّادية، وهو في أشّد حالاته سُقماً، أيّ لذّة تلك التّي حضي بها الإمام عليه السلام في حضرة الحق تعالى!

قِوى روحية

طبيعة المُخلص المُحب، المريض، فاقد القوة، يستخلص قواه الروحية في سبيل أن يواسي محبوبه بأفراحه وأحزانه يمهد له (بالعبادة والعمل)، يقاتل معه يفديه بنفسه وأهله وماله وكل غالٍ لديه؛ لأنه، حبيبه، بل هو إمام زمانه، هذا علي بن الحسين عليه السلام بالرغم ممّا اشتد به من المرض إلا أنه جاهد، وخطب، وفعل ما فعل في سبيل حفظ دين اللّه.

آلام الحُب والشوق تُزهر البدن والرّوح

المؤلم ليس ألم البدن ظاهراً، بل الألم يكمن في أنك تودّ لو تعمل وتصلي وتعبد وتقرأ أكثر، ولكن آلام البدن تحول دون ذلك، قد اقعدتْكَ عن فعل اي شيء، تكتفي بالحسرات بالبكاء والشوق مع مناجاة حُب للرب تعالى، وأنت على فراش الأسى تعرج الروح هنا وهناك بين قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام، وتنتقل الى الأمّ الحنون الزهراء عليها السلام وتسلم عليها وتشتكي إليها حالك السيىء، وتزور ابنائها واحداً تلو الاخر تطلب منهم المدد، أن ترجع هذه الروح حاملةً معها دواءً لسقم البدن وايُّ دواء؟!.. نعم هو عطر قبورهم قد التصق بالروح، وما أسرع مفعول عطرهم هذا! إذ يحرك في القلب الرغبة في الوضوء وصلاة الليل مع الدعاء

لإمام الزمان ﷺ والمؤمنين ومناجاة المريدين، مع كل ما في البدن من ألم إلا أن هذا العطر الندي تربع على القلب فحرّك ثورة الحُب والشوق فيه؛ فحالت دون تلك الآلام البدنية الدنيوية، هذه هي نتائج الحُب، وآلامه في الفؤاد، فبحجم استقرار آلام الحُب والشوق لله وإمام الزمان ﷺ وأئمة الهدى ﷺ في الفؤاد ستكون ذات يوم علاجاً لسقمك البدني، وكذا الروحي؛ لذا ابحث عن نتائج الحُب تلك في مملكة القلب، فقد تعينك في أيامك الصعبة في أي سقم فيك، بدنياً كان أم روحيا.

قاوم بثورية

لا تكن عليلاً في الخدمة والتمهيد وإصلاح النفس والغير وأنت في كامل قواك الصحية والبدنية، نعم، فليكن التمهيد والعمل لإمام الزمان ﷺ واجبا كما الصلاة والصوم ونحوهما، استغل الفرصة وقاوم بثورية ومَهِّد.

بالأنين و الجرحين أنطلق

وإن كُنت في أقسى حالاتكَ سُقماً، سُقمٌ كالّذي يتقطع فيه جسده إلى أشلاءٍ، أو كالّذي تتفجر خلايا بدنه، أو كمن يسري السُمّ في بدنِهِ فيقطع نياطه إرباً إربا لا تترك زيارة عاشوراء، فيقيني إنَّ في مثلِ هذا الحال مِن السُقمِ ما يجعل مِن الروّحِ رقيقة، هشّة، والتوجه يكون أعمق، والتفكر في الكلماتِ أعظم، والحُب أرفع، فاقرأها وأنت في فِراشكَ وإن كُنت في حالٍ أصعب، دع أحدهم يُمسكُ لك كُتيب الزيارة فتقرأها ببصيرةِ العين والقلب، بِولَهِ الروح الى حُسين الروح، بمرارةِ الألم وحلاوة ما يصنعه مِن أثرٍ في الروحِ الشائِقة، هنيئاً لك نعمة السُقم هيا أنطلق بروحك للحسين ﷺ.

الفصل السابع:

الرباط المقدس

يا ربّ الحب

وذلك الشعور الذي يتولد في لحظة ما من نظرة أو قولٍ كان أو فعل ليس بمهمٍ كثيراً، حاول مراراً أن تتجاهله؛ لأجل روح العقل، نعم، لأجل المبادئ والقيم السامية التي رفعتك، ولأجل حرمِ قلبكَ الطّاهر، فبعض الشعور كافر يؤذي الرّوح ويُنسي صاحبها أساس الحب وسيّد الحب ومن خلق الحب، وبعضه الآخر تفتح له آفاق الدخول في جوف الحب الإلهي ذلك الذي خلق الحب وولد في روح الإنسان هذا الشعور الذي نهايته طيبة وجميلة ممتدة إلى ما بعد الفناء الدنيوي، فكن حذراً يا صديقي من تلك المشاعر التي هي وليدة مشاعر مؤقتة تسجن الروح وتقوقعها بأوهامٍ واهية قد تتحقق وقد لا تتحقق، لا بأس في الدعاء الصادق كأن تقول يا رب: اجعلني حيث تريد واعطني ما تشاء واربطني بما يقرّبني منك وغير هذا فابعده عني يا ربّ الحُب.

بين هذا و ذاك ألفُ حكاية

الأقسى أن تضحي بروحك (تفقد الروح لذة الحب للحق تعالى بمرور الزمن) في سبيل رغبات قلبية عابرة ومشتركات دنيوية بين شخصين مقبلين على الارتباط، والأجمل أن تضحي برغباتك القلبية الدنيوية المشتركة بينكما (تضربها عرض الحائط) في سبيل الحفاظ على روحٍ هائمة، محبة، ومشتاقة للحق تعالى، أما النقاء الأجمل أن تضحي بروحك في سبيل روح إلهيّة قوامها التمهيد، والشهادة الأجمل، وبين هذا وذاك ألف حكاية.

الارتباط الأبدي

أعتقد -واللّه العالم- أن نجاح الارتباط الأبدي دنيا وآخرة، بل الشعور بالاطمئنان القلبي حين اختيار الشريك يكون حينما تكون هناك اشتراكات روحية وفكرية، لا روحية وحدها و لا فكرية وحدها، و الأنماط الروحية والفكرية متفاوتة الدرجات بين الأشخاص، وهذا لا يهم وليس شرطاً للارتباط؛ لأنهما ببعضهما يكملان الآخر كلٌّ على حسب درجته الفكرية والروحية، لذا فالمهم الأساس لعيش حياة مبنية على المودة و الرحمة؛ أي على حب اللّه بالعبادة والعمل والمجاهدة والجهاد الرسالي ميداناً كان أو بالقلم لتعجيل الظهور المقدس وتكوين جيل جندي للإمام بقية اللّه الأعظم عجل الله فرجه الشريف، فهذا كله يعتمد على التقارب الروحي والفكري بين الشخصين.

دعوة نقيّة

ما المانع أن تدعُ دعوة نقية خالصة طالبا بها آخرتك، دعوةٌ لشخصٍ لا تعرف من هو أصلاً، غريب قد يكون ذاتَ يومٍ لكَ قريبا، زوجا وشريكا، يسكن إليكَ بروحهِ وفكرهِ، كأن تقول: يا رب حبّبه إليك، قرّبه منك زُلفا، نعّمه بنعيمك الدائم الذي لا يفنى، جنّبه من المعاصي والذنوب، نَقّ قلبه، وافتح بصيرته، ونوّر وجهه بنورك؛ ليقبله إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف خادما، ناصراً ومُعينا، وكُل دعواي إليكَ يا ربِّ هذهِ، لا لأجل دُنيا الفناء بل لدارِ البقاء، يا ذا الجلالِ والإكرام يا رب.

مثل السُّكّر

السكر يترك طعماً طيّباً حين ذوبانه في الشّاي، كذلك قلوب البعض تذوب في من تُحِب، فيختلط القلب بالقلب فيولّد جمالاً ربّانيّ، مودة ورحمة، تماماً مثلما السّكر حينما يختلط بالشاي فيختفي ويترك طعماً طيّباً.

مِنبرٌ غراميٌّ

كما أنَّ لقاءاتهما الغرامية كانت كمنبرٍ أخلاقيّ يستوحيان من بعضيهما روح الحُب، المودة والرحمة، يتحدثان بما لم يتحدث بهِ العشّاق لبعضهم البعض، فلقاءاتهما هي ككتلةٍ من روح تشحنهما فيرتفعان روحاً وحباً ونقاءاً، كما وإنهما يختتمان لقاءات الحُب هذه بالبكاءِ على الإمام الحسين عليه السلام وذلكَ بإقامة مجلس عزاء صغير لأبي عبداللّه الحسين عليه السلام الذي لا يخلو من قراءة زيارة عاشوراء، حُباً لهُ من جهة، وطلباً لتوفيق اللقاء بصاحب الأمر بقية اللّه الأعظم عجل الله فرجه من جهة أُخرى، و طلباً لحفظ حبهما وجعلهُ سرمدياً إلى ما بعد الممات من جهة ثالثة.

الفصل الثامن:

كسر القيود

حبٌّ و شهيد

حال الشهداء أفضل من حالنا بكثير، الكثير يقولون لماذا يموت الملائكيين ويبقى الظالمين المجرمين يصولون ويجولون! السر أن هؤلاء بذلوا كل ما لديهم، ما عادوا يفكروا بشيء سوى نصرة إمام الزمان ﷺ؛ ليلقوا اللّه تعالى بوجه مضيء، هم محبوبون من قبله تعالى فاشتاق إليهم وأخذهم إليه وهم ليسوا بموتى بل أحياء يرزقون، ونالوا بهذا العزّ مناهم، وبقينا نحن ها هنا لا في سماء الحُب طرنا ولا في أرض بقية اللّه ﷺ ممهدين حضينا.

ذوبان في قاعِ الحُب

وفي أحلك الظروف قساوةً تجده مجاهداً عازماً لا يخبو نور الإصرار على بقائه إنساناً ثورياً في مكافحة الحزن واليأس والقنوط، نعم، في أقسى ظروفه تعبا وبلاءً يكتشف تكامله الروحي؛ إذ تتصاعد في قرارة نفسه عزائم الارتباط بعالم الفيض، فتستفيض رحمة اللّه في حنايا روحه، فتتعالى حلاوة المناجاة المخبئة تحت طيات قلبه؛ لتنفجر فيها دموعه، إنّ ذاك يعرج إلى ربه بشعوره الوقّاد، فينشرح قلبه شيئا فشيئا حتى يتسلل الاطمئنان والرضا إلى أعماق نفسه بعدما كاد اليأس والحزن ينال منه، فترتفع حرارة فرحته وابتهاجه، جمال يستقر في حنايا أوردته، لكن بقايا العشق المخبئة في نفسه أعلنت ولاءها فتعالت لتنتشله، فانتصر، فنال مقام الشهادة الأحلى في حضرة السيد الأكبر.

رصاصة مضيئة

إن وفقت لأن تستشهد بين يدي إمام زمانك الموعود ﷺ ستُضاء لك الروح، وكلما اقتربت من الرصاصة أكثر كنت مضيئاً اكثر، أي لا تحتاج أن تجاهد

لتمنع نفسك من شهوة معينة أو معصية معينة؛ لأن رصاصة الشهادة تقترب منك فتضيئ الروح فتسكن، فتكون إنسانًا قلبه مسلّم له تعالى.

لهفة روحيّة

إنّ سرّ أولئك الشهداء الذين قد مضوا، وهؤلاء المجاهدون الذين يسعون ليمضوا إلى بارئهم، هي أنّ أرواحهم مرتبطة ببقية اللّه الأعظم عجل الله فرجه الشريف؛ لذا فإنّ إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف بلطفه وعنايته أودع في أرواحهم اللّهفة للجهاد؛ ليمضوا شهداء في سبيل العرض والمال والوطن والعترة عليهم السلام، وبالتأكيد الدافع الرئيس لهذه الروح الملهوفة على أن يمضوا شهداء في غيبته عليه السلام أو حين ظهوره، هي محبتهم لبقية اللّه الأعظم عجل الله فرجه الشريف، من الإصلاح للنفس يتولد الحب الذي شيئا فشيئاً يصبح غريزة في قلوب الذين يمهّدون أنفسهم؛ لينقّوها من كلّ رذيلة، وبذلك فإنّ أرواحهم تصبح ما بين سماء وأرض، أي أجسادهم في الأرض تسعى وأرواحهم إلى السماء تتجلى.

فكاك أسر القيود المادية والروحية طريق نحو الشهادة

أن تتمنى الشهادة لا يعني أنك لا تتمنى اللقاء بإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف والحضور في دولته المباركة فتمني الشهادة بحد ذاته يهيئك للخوض في صراع مع النفس بأن تجرّدها من كلّ تعلُّق دنيوي، فالشهادة حياة، حتى وإن لم تستشهد فبمجرد أنك ألقيت في قلبك تمني الشهادة وحبها هذا سيبعدك عن ارتكاب المعاصي، هكذا تكون قد اقتربت من إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف أكثر، هكذا تكون قد عجّلت من فرج إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف؛ لأنك تركت المعاصي، هكذا تكون قد نلتَ أعلى مقامات القرب من اللّه تعالى والإمام بقية اللّه الأعظم عجل الله فرجه الشريف، وفي الأخير ستكون من أهل الآخرة لا من أهل الدنيا.

الزمرة: شهيد

الكثير منا يتمنى لو يذهب إلى جبهات القتال؛ لينال شرف الجهاد وعظمته، والشهادة في سبيل اللّه، فمنهم من لم تتاح له الفرصة للذهاب، لذا فكل واحد منا يستطيع أن يجاهد ويكون في عداد المجاهدين في سبيل اللّه وذلك بمجاهدة النفس من الرذائل ومن كل ما لا يرضي اللّه وصاحب الزمان عليه السلام فمجاهدة النفس عند اللّه جهاد بالمرتبة الأولى ويسمى بالجهاد الأكبر، وكل ما يحتاج هو تطهير القلب من حبّ الدنيا المتجمّلة..

«المجاهد من جاهد نفسه في اللّه» - النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم -.

شظايا الشهادة

أن تُحب الشهادة وتشتاق لها يعني أن تشتاق إلى الربّ سبحانه ولقائه، فكيف إذا كنت من مُحبي شهادة المهدين؟! أولئك الذين أحبوا نيل الشهادة لا للالتحاق بركب الشهداء ونيل النعيم فقط، بل كان جُلُّ همّهم أن ينالوها؛ ليمهدوا ويعجّلوا في فرج وليّ اللّه الأعظم عجل الله فرجه؛ لأنّهم ادركوا أنّها المفتاح لسجن الغيبة، فإذا ما ادركنا هذا المعنى فحتماً سننالها رجالاً كنا أم نساءً، لنعمل بما نعلم، ونحتاط مما لا نعلم، ونتعلم ما لا نعلم، حينها سننال شظية الشهادة بين يديه عجل الله فرجه إن شاء اللّه تعالى.

موت استشهاديّ

يعني أن تكون إنسانة استشهاديّة مع إمام الزمان عجل الله فرجه هذا لا يعني أن تقاتلي فتُقتلي وطبعا هذا أمر ممكن، لكن ببساطة أن تزرعي في قلب أولادكِ حبّ الجهاد مع إمام الزمان عجل الله فرجه، ما إن فرّوا إليه لنصرته فيجاهدوا ويستشهدوا فهذا هو جهادكِ، فلولاكِ لما أحبوا الشهادة

واستشهدوا بين يدي إمام زمانهم ﷺ، وحضوا بهذه المنزلة الرفيعة، فكيف بكِ وأنتِ التي كنتِ وسيلة بأن يحضوا بهذه المنزلة العظيمة وهي (شهادة في سبيل نصرة إمام الزمان ﷺ)، ما أعظمها! فإن مُتِّ فموتكِ - واللّه العالم- سيكون استشهادياً إن شاء اللّه تعالى.

نيل الشَّظيّة يكمن في التجرد عمَّا سِواه تعالى

أيها العزيز! لاتدعُ من اللّه أن يرزقك الشهادة بين يدي إمام الزمان ﷺ وفي قلبك حبّ الدنيا، ادعُ من اللّه أن يُخلي قلبك من كلّ حبّ سواه، وبعدها ادعُ أن يرزقك الشهادة، فالشهادة تحتاج لقلب خالٍ من كل شيء سواء كان حبّاً دنيوياً أو غيره، لذا لن تنال تلك الشظية ما لم تُطهر قلبك من الحب العابر الذي لا قيمة له.

خِطوةُ الرّوّح

أيُّها العزيز! كُلَّما إقتربت مِن الإصلاحِ والكمال كُنت قد إقتربت مِن الشهادةِ، كُنت قد قرّبت ظهور القائِم، أقلّها إجعل هذا الأمر في تفكيرِك ومُخيَّلتك ودُعائك، وسيُوفقك اللّه لِخطوةِ إصلاح النفس الّتي عزِمت عليها، كُلُّ واحِد مِنا لِينوي بِأنه سيُصلِح نفسه؛ لأجلِ لِقاء اللّه؛ لأجلِ المَهدي ﷺ؛ لأجلِ فكّ سِجن الغيبة الّتي أنهكت قلوب العِشاق ومهديّهم ﷺ، إجعل هدفك لِقاء اللّه بِشهادةٍ بين يدي الإمام بقيّة اللّه الأعظم ﷺ وحسب.

جبهةُ السماء

لَعلّك مِن الّذين يَمتلكون حُب الرَحيل إلى جبهةِ السماء المُضيئة بِضياءِ الشهادة، ولكنّ ظلام الذنوب يَحول دون ذلك النور؛ لِذا قرِر أن

تُطلِق رِصاصة حُب مِن نوعٍ نادرٍ تقتل الظلام المُحتلّ جبهة قلبك، وبإذنِ خالِق السماء سَتتحرر، و تنال الهَويّة السماويّة.

رشقةُ عذاب وبسمةُ حُب

ويحدث أن تشمئِز مِن نفسِك وتقتلِع روحك مِن بين عِظامك وتُصاب بالأسى تِلوَ الأسى، إذ تشعُر أنَّك أنت الّذي تتقهقر حيناً وتبكي أُخرى لِبلايا بسيطة..! نعم، مهما عظُمَت هي بسيطة جداً قِبال أولئِك الّذين تعذّبوا أشد أنواع العذاب وتحمّلوا وصمدوا أمام أقسى أنواع التعذيب المُميت مِن قِبلِ النِظام البائِد، فهل تتساوى يا تُرى مُعاناتنا الّتي نحسبها عظيمة قِبال عذابات ومُعاناة أوّلئِك المُجاهدين والشُهداء الأحرار؟ هُمُ أحرار؛ لأنَّهم يَتبسمون مع كُلِّ رشقة تعذيب وقتل وسفك دمٍ، ونحنُ سُجناء في سِجنِ هذهِ العجوز البالية (دُنيا الفناء) سُجناء الحُزن والقهر والأسى بِسببِ مُعاناة وبلايا عادية لا تحتاج لِلعناءِ مهما عظُمت، أيحدث أن إبتسم أحدكم جرّاء بلاءٍ ما؟! فرِحَ بِجمالِ البلاء تعبيراً عنه بِالرِّضا؟! إلتذَّ به يا تُرى!

سُكانُ السماء

أن تكون مِن سُكانِ السَماء مع سيِّد الشُهداء ﷺ لا بُدّ مِن الجهادِ، وأكبرُ الجهاد هو جهاد النفس، مع روحٍ لا ترى في الدُنيا ما هو رغد، جُلُ هَمّ القلب هو اللِقاء، لا تطيق الروح أرضاً فالروح تُريد السّماء، إن إنتصرت على النفسِ تحررت روحك من ساحةِ العبوديّة الدنيويّة إلى ساحةِ العبوديّة الأخرويّة وبِهذهِ العبوديّة الأخرويّة سَيتحقق أمران: الأول هو الظُهور المُقدّس، والثاني الشهادة والسكن بِجوارِ سيِّد الشُهداء «صلى اللّه عليك يا أبا عبداللّه ».

رِحلةٌ ثورية

ثورةُ المسير إلى كربلاءٍ هيَ ثورة مُقدّسة تجري في أوردةِ المُحبين المَلهوفين، هو ليسَ مسيراً لِبضعِ كيلو مترات، هو مَسيرٌ عالميٌ يَجوب العالَم أجمع بِأكفانٍ سَوداء، بِمُعسكراتٍ بِكُلِّ صنوفها، بِلطمِ الصدور بِقلوبٍ حرّى ودِموعٍ عَبرى، بِشوقٍ أحمر، بل بثورةٍ عارِمة، مِن طريقِها يُعلِن كُلّ واحد مِنهم إصلاح النفس بِعزمٍ وحَزم حتّى ذلك الّذي لَم يُوَفَّق لِهذا المسير عليه العَزم أن يكون ثوريّاً مُجاهداً مُعاهِداً صاحِب العزاء - إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف- أن لا يَخرج مِن الأربعينِ إلّا وهو مُصلِح لِلنفسِ عاقد النية على التمهيدِ والشهادة فالعُرُوج.

الشهادةُ الأحلى بين يديه

إنَّ الحُزن و الحُبّ للإمامِ الغائِب بقيّةُ اللّه عجل الله فرجه الشريف هو كما لو أنَّه يقشع عَنك أحزانك الدنيويّة ورغباتك القلبيّة، و تفكيرك بِذا وذاك، يُجردُك عمَّا سِواه، يجعلُ تفكيرك فقط كيفَ تُصلح وكيفَ تَصِل وكيفَ تكون جُندياً عِنده وتستشهِد بين يديه، أو تدري أنَّ الحُبّ له عجل الله فرجه الشريف ليسَ بالضرورةِ أن يَكون مِن طريقِ إيمان الإنسان ودرجته، بل هو الإمام كما الصديق الرَفيق يُساعدك، يُحبّك، يعتني فيك ويدعو لك، مِن حيثِ لا تدري، لا تحتاج سِوى أن تغوص في أعماقِ روحك؛ لِتبحث عن العطايا والعنايات الّتي تأتيك مِن كُلِّ حدب وصوب، يا عزيزي! إنَّها عِنايات اللّه تعالى -جلّ جلاله- ودعوات حَضرة الإمام بقيّة اللّه الأعظم عجل الله فرجه الشريف ورِفقتهُ لك، حيثُ أنه بِالكمِّ الهائِل مِن الجِراحِ الّتي تأتيه مِنّا نحن الّذين نَدّعي الإنتماء إليه، إلّا أنَّه يعتني بِنا عِناية خاصة وهذهِ العِناية إذا ما أدركناها بعينِ البصيرة، ستجعلنا مِن المُجاهدين المُمهدين الساعين لِلفرجِ القريب.. نعم، سَنِصلُ إلى مراتبٍ عالية، توصلنا إلى الشهادةِ الأحلى بين يديه و لأجلِه عجل الله فرجه الشريف.

حاجتان

لَعلَّك تصِل لِرحلةٍ عِشقيّة تُخلي قلبك مِن كُلِّ الحاجات تماماً، هذا الهيام بِالحضرةِ المُقدّسة يُفني مِن قلبِ العاشِق شتّى الحاجات؛ لأنَّه يَخضعُ للتسليمِ المُطلق، إذ يُسَلّم روحه وما عِنده لِلحقّ تعالى، والتسليم المُطلق يأتي مِن المعرِفةِ بِه جلَّ جلاله، فالمعرِفةُ بِه سُبحانه تأتي مِن الحُبِّ الفطري الّذي فَطرنا اللّه تعالى على مُحبتِه والتفكر في خَلقِه، فتراهُ إنسانًا خاضِعًا خاشِعًا، أقصى حاجاته وأشدّها أن يكون إنسانًا مُخلصًا في عشقِه، كأن يتجرع مرارة تِلوَ أُخرى في سبيلِ الدُعاء لِحاجتِه، نعم حاجتين اثنتين:

الأولى: أنْ يُصلي صّلاة خاشِعة هائِمة، ليسَ لِكي يَتلذذ هو بِصّلاتِه إنَّما كون هذا العاشِق المُخترِق يرى أنَّ اللقاء لا يَليق بِالحضرةِ المُقدّسة حينما يكون لِقاء خاليًا مِن الخِضوعِ والخِشوعِ والبُكاء؛ ولِكونِه يَعلم أنَّ الصّلاة الحقيقية سبيلًا لِلخلاصِ مِن عملِ الفحشاء والمُنكر.

الثانية: تعجيلُ الظهور المُقدّس لِلإمامِ بقيّة اللّه الأعظم ﷺ وأن يكون في الصفوفِ الأولى في الجهادِ معه والشهادة بين يديه.